
جارة القمر
فيروز ورحبانى والأغانى
فؤاد بدوى

جارة القمر

فيروز ورحباني والأغاني

فؤاد بدوي



الى الصوت النبيل

فيروز

الى الموسيقى والشعر

الى عاصي ومنصور رحباني

ف.ب.



التاريخ الفني لآل رحباني وفيروز



- الإنسان العربي والأغنية
- التاريخ الفني لآل رحباني وفيروز
- كلمات أغنيات رحباني وفيروز
- موسيقى وأغاني رحباني
- صوت فيروز
- اسكتشات رحباني وفيروز
- المثقفون وفيروز





الإنسان العربي والأغنية

الفجر يأتي كل فجر ... والشمس تطلع كل صباح لتسكب النور على أعالى الأشجار .. على قمم الجبال .. على السهول الفساح.. على التلال .. على الحقول وعلى البشر .وفى المساء تذهب الشمس بعد أن ترسم فى السماء لوحات ألوانها .. الأرجوان والذهب والخجل .

ويأتى الليل ليخلق فوق الأرض عالمه الخاص .. سحره وأسراره .. ستارته وأوتاره .. فنه وأشعاره .

وهذا يوم واحد يمكن أن يكون أى يوم فى أى فصل من فصول السنة التى لابد وأن تأتى هى الأخرى وتنتهى لتصنع قرنا يبدأ هو الآخر وينتهى، ويدور القمر دورة محددة يبدؤها هلاله ثم يصير بدراً ثم يصير هلالا وهكذا .

والأنهار تفيض وتمتلىء وتغيض وتعود للفيضان وهذه كلها حقائق . . وبعض الناس يقولون إن الحقيقة نسبية حينما تنسب للزمان والمكان ولكن هناك حقيقة مذكورة ثابتة هى أن الإنسان كائن مغن .

الأغنية جزء من تاريخ الإنسان .. جزء هام فى نبض قلبه .. ساعات هامة وكثيرة من عمره .

عرف الإنسان تعريفات كثيرة .. ميزوه بالنطق وهذا حقيقى ، وميزوه بالضحك وهذا حقيقى أيضاً وقالوا عنه إنه اجتماعى أو إنه ذو تاريخ سياسى أو يقول شعراً . . يتذوق شعراً .

وأنا أضيف إلى كل هذه التعريفات أنه مخلوق مغن ، وباستثناء الطيور لا يستطيع أى كائن غير الإنسان أن يستخدم أصواته فى التعبير . فالإنسان له قدرته الخاصة على إصدار العديد من النبرات الصوتية إذ أن تركيب الحبال الصوتية عنده يشمل عدداً كبيراً أو مجموعة كبيرة من الأوتار التى يمكنها إصدار تشكيلة واسعة من النداءات والتعبيرات فضلا عن الأغاريد والأغنيات المنغومة .. هذه القدرة مكنته من اكتشاف وإيجاد وسيلة جديدة للاتصال الجماعى فيما بينه وبين الآخرين .

ومنذ أول حضارة للإنسان على ضفاف النيل العظيم وفى حضارة ميزوبوتاميا أو بلاد ما بين الرافدين منذ هذا التاريخ البعيد وعبر عصور حضارية متدرجة متطورة وضحت فيها جميعا ملامح مدنية للإنسان تفوق فيها على نفسه فى فنونه التشكيلية والصوتية والمعمارية والمعتقدية .

وحد الإنسان المصرى القديم آمون ثم رع وعبد الشمس سافرة مضيئة تبعث الدفء وتصنع الحياة على كل شبر من الأرض الطيبة .

وفى ميزوبوتاميا بلاد ما بين الرافدين كانت المعبودة الإلهة عشتار .. وازدحمت حياة الإنسان هنا وهناك بأشياء كثيرة : فكر فى الترع والنهر والفيضان والشمس والدفء والحياة والشروق والمساء والغروب .. فى العمل .. فى البناء .. فى الإله والعبادة .. رسم آلهته أولا ليتعرف عليها وليزيل عن نفسه الخوف تجاهها .. أراد بعد ذلك أن يعبر لها تعبيراً خاصا يوضح لها به مكانتها الخاصة فى نفسه وموقعها من قلبه وشعوره ، وعندما أراد أن يتحدث اليها اكتشف أن الكلمات لم تخرج من فمه بنفس الطريقة المعتادة التى تخرج بها دائما عندما يمارس أمراً عاديا من أمور حياته . كلمة لابن .. حديث لصديق .. شراء .. بيع ..

... الكلمات للإله خرجت من بؤرة عواطفه الخاصة بالإله فرفع بها صوته واكسبها شيئا من نغم يفتح به قلب الرب .. خرجت الكلمات أكثر حلاوة من كلماته العادية .. لبست ثوبا أكثر جمالا ومن هنا نبعت أغنية الرب فكانت الغناء الدعاء أو الدعاء الغناء .

وحينما أحب الإنسان واختار من بين كل بنات أو نساء الأرض واحدة رأى أنه من واجبه أن يكتشف طريقة جديدة للتعبير يدق بها باب قلبها ، يتحدث بها اليها ، فترتخى أهدابها ، ويحمر خدها وتسبل عينيها .. « عرف الرجل أن المفتاح إلى قلب حبيبته .. كل حبيبة سواء كانت سوداء تنبعث من بشرتها رائحة المانجو ويختصر صدرها اليابس تمرد قارة .. طموح قارة .. أو واحدة من مواطنات جزر الهاواى المكتسيات – حينا – باللاشىء .. وحينا بحشائش البحر وأطواق زهر الجاردينيا .. أو كانت سويدية شقراء تسكن ما وراء الشمال .. المفتاح أغنية حب جميلة تغنى تحت شرفتها » (١) .

وتغنى الإنسان وكانت أغنية الحب .. وغنى للعمل .. وغنى للفرح وغنى لأغراض كثيرة متنوعة .. اكتشف عنصر الإيقاع مثلما اكتشف الزراعة والنار . أحس بإيقاع الحياة العام فى الطبيعة الصوتية المتكررة .. صوت الماء يسيل .. النسيم يمرق بين ورق الشجر .. الحفيف .. ركض حيوان فوق أرض صلبة .. صوت انطلاق سهم .. صوت حربة تتكسر .. ومن الإيقاع والنغم

---

(١) الحب قنديل أخضر – نزار قبانى

أبدعت المجموعة البشرية بناء موسيقيا فطريا هو الأغنية التى ولدت جماعية توحد إحساس الجماعة لتكافح فيضانا غادرا أو تدعوهم لرفقة صيد من أجل الإشباع والإمتاع .

وهكذا ولدت الأغنية دافعا واندفاعا .. نغما يعاش به يوم عمل ولحظات حب ودفء وأمل .. بناء فنيا يشيد الأبنية الفنية الكبيرة .. الأهرامات .. المعابد ..

وكانت كل الناس تغنى وكانت الأغنية أجمل مواد البناء ، والأغنية زهرة لوتس ذات ثلاث أوراق ومثلما تتداخل الأوراق فى زهرة اللوتس وتلتف وتبدأ وحدة واحدة تتداخل أوراق الأغنية الكلمة والنغم والصوت لتنتهى إلى الأسماع زهرة واحدة ذات عبير محدد .

ومن هنا من مصر القديمة ومن الشرق القديم تصاعد النغم والكلمات فى أصوات أغنيات لا نملك منها اليوم سوى بعض نصوص وأسماء الآلات ورسوم وأسماء وظائف فنية .

ومن هنا وعبر عصور حضارية مختلفة نرى التأثير والتأثر يبدآن فى كل منها فى وحى الأغنية . . فى الكلمات التى ترق يوما بالنغم الذى يتأثر بنغم وافد بطريقة الأداء التى تحاكى أو تفوق طريقة أداء أخرى . . وظلت المنطقة تتفاعل كلما أتى هكسوس أو يونان أو رومان أو فرس . كلما ذهب فرعون مصرى إلى الشمال الشرقى . . كلما أتى أمراء وأميرات بل وملكات من هناك .. ليضعوا بين ثنايا الكلمات . . كلمات مختلفة ربما بدت أكثر رقة . وبكلمة واحدة أخذوا من الأنغام المصرية وأعطوها .

فى كل هذه العصور التى تشهد الدراسات التاريخية بأن التفاعل عبرها لم يهمد إلا فى حالات همود المنطقة ككل .. كانت الأغنية شاشة رادار حساسة توضح التأثيرات والتأثر وتأخذ وتعطى وتعبر عن الناس .

حتى كان الفتح العربى الذى وهب المنطقة حضارة كبيرة جديدة حارة ، ولغة فنية غنية حية . كانت اللغة الحاكمة آنذاك فى مصر هى اللغة اليونانية تعيش إلى جوارها على ألسنة الناس اللغة الديموطيقية ومنذ ذلك العهد وبعد صراع طويل مع اللغتين المذكورتين عاشت اللغة العربية سيدة للفكر والفن فى هذه المنطقة من العالم ، وأصبحت عمادا من أعمدة تكوين المجتمع العربى القاطن فى إطار القومية العربية التى تمتد من عند هدير موج المحيط فى الغرب حتى همسة موج الخليج الهادىء فى الشرق .

هذه اللغة عاشت بشكلها الفصيح . . الشكل الذى نزل به القرآن الكريم مؤكداً لهجة بنى قريش .. والذى ترك به الرسول الكريم أحاديثه ، والذى ما زال يسعى ويرى فى كل لون من ألوان التعبير الفكرى أو الفنى الرفيع .

هذه اللغة التى نطقتها الشعوب متأثرة بما كانت تنطقه من قبل من لهجات ولغات . . مكنت لعامية تلك البلاد من البقاء جنبا إلى جنب مع اللغة الفصحى .

والفتح العربى كان فتحا حضاريا له تاريخه الفنى هو أيضاً . . فليالى الشعر والغناء ومهرجان عكاظ الفنى السنوى الكبير فى الجاهلية قد وصلتنا أخبارها من كتابات الأغانى وحكايات الكتب الأخرى وعرفنا كذلك أنباء هارون الرشيد وإسحق الموصلى وابراهيم الموصلى والقيان والمغنيات وحتى فى الأندلس حينما وصلت اليه الحضارة الإسلامية العربية قدم هو الآخر فنه ممثلا فى زرياب .. هذا الموسيقى العربى الذى أضاف كثيراً لفن وتكنيك وآلات الموسيقى كما أضاف للغناء .

وهناك فى هذه الحضارة الأندلسية حدث شىء جديد للشعر . . أصبح فنا قابلا للغناء أو صنع خصيصا للغناء .

ورغم أن المنطقة لفترة طويلة من الزمان عاشت تحت عباءة الحكم التركى السوداء وفى فترة يمكن وصفها بأنها فترة خمود وهمود إلا أن فن الغناء كان يجد أحيانا من بعض السلاطين تشجيعا وحبا بل وهواية .. الأمر الذى سمح للبشرف التركى وللأمان يا لا للى ، أن تحتك بالأنغام المعروفة فى المنطقة وبالآلات المستخدمة . ظل هذا يعيش حتى فتحت على المنطقة نوافذ المعرفة على العالم بعد مجىء الأسطول الفرنسى إلى مياه الاسكندرية بنابليون ، واتيانه بالمطبعة لتهب على المنطقة .. على الإسكندرية وعلى عكا . . رياح العصر . فتحت هذه الرياح نوافذ العقول على عالم جديد ، كل هذا وضع المنطقة بأسرها فى باب العصر والتاريخ الحديث .

وبعد حوالى مائة عام ويزيد ظل الاستعمار الإنجليزى والفرنسى عائقين خطيرين أمام انطلاقة المنطقة ورغبتها فى المضى للأمام ومحاولتها الوصول إلى مستوى الأمم الأخرى .

حتى كانت ثورة عرابى التى كانت أول وقفة للإنسان العربى أمام الاستعمار وخدامه.

ومن بعدها كانت ثورة ١٩١٩ فى مصر .. وثورة ١٩١٩ وإن لم تحقق أهدافها السياسية لتخلى

قادتها فى ذلك الحين عن مضمون الثورة الاجتماعى إلا أن هذه الثورة قد استطاعت أن تنجح فنيا إلى مدى بعيد وذلك بفضل ولادتها للفنان الموسيقى الشيخ سيد درويش ويعنينى هنا أن أذكر اسمه بالتحديد لأنه كما سوف يجىء كان الرحبانى الكبير والد عاصى ومنصور والياس يغنى ألحانه فى لبنان الأمر الذى يؤكد انتشار الفن عبر كل المنطقة فى كل وقت. هذا الانتشار الفنى فى رأيى سمة أخرى من سمات القومية العربية والتموجات المدنية التى تشبه التموجات الهوائية فتنتقل فى المنطقة من بلد إلى بلد بتأثيراتها .

وهكذا نرى سيد درويش فى باكورة حياته الفنية ينضم إلى فرقة أمين وسليم عطا الله اللذين يعرضان عليه السفر إلى الشام . ويسافر . ومهما كانت نتائج الرحلة بالنسبة للشيخ سيد إلا أنه كانت هناك فائدة محققة هى سماعه موسيقى الشام واتصاله بالفنانين هناك من أمثال الشيخ عثمان الموصلى .

وفى الرحلة الثانية التى كانت مباركة وناجحة والتى استمرت عامين متصلين.. يجدد الشيخ سيد صلته بالطائفة الممتازة من الفنانين ، يستمع اليهم ، ويسمعهم ، ويحفظ ، ويختزن ، ويستوعب مما يتيح له بعد ذلك خبرة واسعة بأسرار الموسيقى الشرقية من عربية وفارسية وتركية ، وألوان شرقية أخرى .

ويقوم بعد ذلك وبعد التمثيل والهضم . . بتقديم موسيقى مبتكرة جديدة تؤدى فى مصر على ألسنة كل الناس ومن قلوبهم ، وكذلك فى الشام حيث يرددها بدوره رحبانى .

ومنذ القرن الماضى وكواكب الغناء تطل فى سماء المنطقة العربية ... ألمظ .. عبده الحامولى ... محمد عثمان ... الشيخ سلامة حجازى.. سيد درويش .. ومنذ بداية هذا القرن نرى منيره المهدية ... محمد عبد الوهاب .. أم كلثوم . .

إلا أن المتتبع لفن الغناء المصرى حين يرهف السمع يلمح وجوه شبه كثيرة بين الكلمات والألحان وحتى طريقة الأداء الفنى عند كثير من المغنين والأصوات فيما عدا أم كلثوم التى تتميز بحلاوة صوتها وقوته وطول نفسها وقدرتها على الغناء ساعات متواصلة ، أقول يلمح هذا المتتبع هذا الشبه القريب والكبير بين كثير من الألحان والأصوات التى تؤدى إلا أنه عندما يرهف السمع فى لبنان فسوف يجد شيئا خاصا ومميزاً ومختلفا عن كثير مما سمع من قبل .

ذلك الشيء هو الأغنية الفيروزية الرحبانية التي تتحدد أهم ملامحها فيما يلي :

إذا عرفنا أن الأغنية أية أغنية ليست أكثر من كلمات ولحن يكسو هذه الكلمات وصوت ينقل الكلمات واللحن بنغم خاص إلى آذان الناس وتتبعنا العناصر الثلاثة في أغنية – فيروز – رحباني – لوجدنا أن فيروز كصوت . . نبع صاف ملىء بالإحساس – الإحساس بالموسيقى .. الإحساس بالكلمة المؤداة . . تعطيها كثيراً من الألوان والظلال . . تشدو لتضعها في قلب الناس من خلال الأذن والقلب والعقل والضمير والوجدان .

وصوت فيروز ذو أعماق تضرب في تاريخ الإنسان . . صوت له مذاقه الخاص . . جماله المتميز . . أنوثته الراقية النظيفة والملائكية . . صوت فيروز يؤدى كل الألحان في يسر وسهولة ولين وغنى .

والملمح الثاني في أغنية فيروز ..رحباني .. هو الألحان .والسمة الأولى في موسيقى رحباني هي البساطة الشديدة والاتساق والتناسق والتناغم واتباع الأسلوب العلمي .. سهولة ممتنعة .. النغمة .. تعمق وتؤدى بكثير من الآلات وتوزع بينها .. وأحيانا بينها وبين صوت فيروز كآلة موسيقية فريدة لتحدث أثرها المرجو والكبير والخطير في النفس .

والموسيقى شجية ورقراقة . . تروى أعماق النفس ، ولقد استطاع الأخوان رحباني اللذان ورثا موهبة واستعداد فطريا كبيراً ومرا بمراحل دراسية فنية تعرفا فيها على أنغام العصر والموسيقى العالمية والموسيقى الشرقية بعد أن تشربا بموسيقى الكنيسة .. استطاعا أن يحدثا التزاوج بين النغمة الشرقية الحقيقية – الفلكلور أو المؤلفة – وبين أحدث شكل للتوزيع الموسيقى في العالم ، كما استطاعا أن يحدثا التزاوج نفسه بين الكلمات تراثا كانت أو تأليفا ،وبين هذه الألحان، وأعطيا ألحانها القدرة على أن تكون أرضية نغمية لكثير من الرقصات الشعبية اللبنانية ولكثير من الرقصات العالمية المعروفة كذلك .. وتأتى الكلمات .... ودوما أغنيات فيروز ورحباني تبدو كاللوحة .. كالصورة الأنيقة .

تبين كوعاء أنيق ملىء بالموسيقى .. مشحون بالفن والعاطفة . . نابض بالشعر والإحساس والخيال . والأغنية موقف ... محبة تريد من حبيبها أن يسهر أكثر تحت كل النوء وفي لقاء رائع نظيف ... أسهار .

ياريت .. أجمل وأروع وأقصر أغنية حب..موقف كبير .. أغنية لا تأخذ أكثر من دقيقتين

ونصف من الزمن ، ومع ذلك تنقل للإنسان فى هذا الوقت القصير حبا كبيراً كبيراً ودفئا ونوراً وعبيراً ورغبة ...

وكلمات أغنيات فيروز تحب الإنسان ... وتوقظ الإنسان ولا تخدره .. تدفع الإنسان للأمام وإلى العلا وتحييه وتحبه وتحيى العمل والنضال .. (الزراعين اللى بيعطوا . .) (عائدون) .

وكلمات الأغنيات مليئة بالإنسانية والشعر ورهافة الحس والخيال وعارفة بالفرح وتعبر عنه ، وتغنى طبيعة لبنان الأخضر الرائعة .

ثمة شيء آخر نضيفه إلى ملامح أغنيات فيروز رحبانى . . ذلك هو الاهتمام الكبير إلى جوار تقديم أغنيات فردية نادرة ممتازة . . الاهتمام بتقديم الصورة الغنائية التى يشترك فى أدائها وتصويرها عديد من الأصوات . . فيروز وغيرها من الأصوات النسائية . . ووديع الصافى أو نصرى شمس الدين وغيرهما من أصوات الرجال .

هذه الصورة الغنائية يحس فيها الرائى والمستمع بالجماعة . . ويرى فيها القصة .. الدراما . . التطور .. الموسيقى التى تعبر .. وليست ألحانا خفيفة لأغنية فردية بل موسيقى تصور وتعبر وهذا فى الحقيقة يجعلنا واثقين من أن الأغنية الفردية التى تألقت فى مصر على يد أساطين الطرب ... ألمظ . . عبده الحامولى . . محمد عثمان . . منيرة المهدية كانت قد تطورت إلى لبنات فى المسرح الغنائى الذى رفع لواءه سلامة حجازى والذى سار به إلى الأمام سيد درويش العظيم الذى حمل الراية وسار يبعث من قلبه فى موسيقاه ألحانا تحيا فى قلوب الناس فى مصر وفى لبنان وفى المنطقة العربية كلها .. يسمعه الرحبانى الكبير .. ويغنى ألحانه .. ثم يعرف عاصى ومنصور أهمية أن يكتبا للناس مسرحا غنائيا فتكون الاسكتشات .. الليل والقنديل .. جسر القمر .. بياع الخواتم .. أيام فخر الدين . . وغيرهم ....

ومن هنا نستطيع أن نؤكد أن رحبانى شاعرين وموسيقيين يخطوان بالأغنية إلى المسرح الغنائى . . منطلقين من سيد درويش . . موسيقى وأفكارا مستفيدين فى الطريق بكل الفنون . . الشعر والدراما ، التصوير ، والموسيقى العالمية .. وصوت فيروز ..

هذا المنطلق وهذه المسيرة نرجو أن تقود الأغنية العربية المعبرة عن الإنسان العربى إلى ما يجب أن تعبر عنه فى هذه المرحلة التاريخية من أيامه .



عاصى ومنصور وإلياس رحبانى أولاد حنا الرحبانى يشكلون معاً أسرة فنانة ذات اهتمام عام موحد شأنها فى ذلك شأن الأسر الفنية أو الأدبية المعروفة مثل أسرة تيمور التى اشتهر منها الأديب أحمد تيمور ومحمد تيمور ومحمود تيمور وعائشة التيمورية، وأسرة أباظة التى نجد منها فكرى أباظة وشريف أباظة، وأسرة وانلى أدهم وسيف الرسامين المعروفين كذلك نجد أسرة الشارونى صبحى ويعقوب ويوسف الشارونى، وآل عنايت وشبانه وعبد العليم وغيرهم، هذا الاهتمام الأسرى الموحد لاشك أنه دافع كبير للتجويد، والمعرفة الكبيرة، والنقاش، والاحتكاك الدائم المثمر المفيد.

وحنا الرحبانى كان محباً للموسيقى والشعر .. ينظمه ويغنيه...وكان هو المنبع الأول الذى استقى منه أولاده حبهم للفن واهتمامهم به كما تلقوا عنه أيضاً الخطوات الأولى فى هذا الدرب. كان حنا الرحبانى يجلس كل ليلة فى الكازينو الذى يملكه ويديره يعزف على البزق ويغنى أغانى سيد درويش، وعمر الزينى، وكل الأغانى السائدة فى عصره، كما كان ينظم شعراً ويلحن ويغنى.

ولو أكملنا الصورة برسم الخلفية الطبيعية التى وهبتها طبيعة لبنان للمكان، وتصورنا عين الماء وعبير الزهور، والبرتقال، والأشجار الحانية، لأمكننا أن ندرك كيف كان الوالد، والطبيعة من أوليات الدوافع الهامة للإحساس بالجمال فى نفوس الأخوة عاصى ومنصور وإلياس.

وفى بلدتهم انطلياس يتدرج الرحبانى إلى المنبع الثانى ألا وهو الأب (القسيس) بولس الأشقر الذى ألف جوقة موسيقية، والذى لقن الإخوة رحبانى علم الموسيقى والتراتيل فى كنيسة مار الياس فى ذات البلدة، كما أن الأب بولس وجههم نحو المراجع الموسيقية كالرسالة الشهابية التى وضع فيها بمجهود فنى رائع السيد محمد شهاب الدين ما يقرب من ثمانمائة وخمسين موشحة متنوعة فى مقاماتها وأوزانها العروضية، وقوافيها، وأساليب التعبير فيها.

ووجه الأب بولس الإخوة رحبانى أيضاً لقراءة الدكتور ميخائيل مشاقة وكذلك كتاب الموسيقى الشرقية للأستاذ كامل الخلعى وربما تعود إلى هذه الفترة قدرة الأخوين رحبانى الفائقة على صياغة أنغام تراتيلية مثلما نرى فى لحن آلام السيد المسيح مستفيدين بصوت فيروز الشفاف والواصل ما بين السماء والأرض استفادة كبيرة.

أما المنبع الثالث للرحباني فيتمثل في الأستاذ الفرنسي البروفسير برتران روبيار Berteran Ropiar الذي كان يعمل أستاذاً في أكاديمية الفنون اللبنانية فيسقيهم دروسا في أصول الموسيقى العالمية ، والهارموني والكونتربوينت Harmony-Countier-Point بالإضافة إلى الأنغام الشرقية .

ويدرسا التحليل الموسيقي والتوزيع الآلي Orchesteration على يد الأستاذ توفيق سكر ويتلقيا تمارين عملية في التكنيك الآلي على يد الأستاذ ميشال يورد ينس وهو قائد فرقة موسيقية أسبانية

هذه هي المدارس الفنية التي مر بها عاصي ومنصور وإلياس رحباني .

وبالنسبة لإلياس فسوف نخرج فوراً من دائرة اهتمامنا بعد أن نقول عنه إنه عازف بيانو ماهر متخصص في الغناء بالفرنسية وأغانيه الشائعة كثيرة منها ما وصل إلى باريس .

أما ما يعنينا الآن . . والسؤال الذي يطرح : ماذا صنع الإخوان عاصي ورحباني بالأغنية بعد كل هذا المشوار الفني الطويل ؟ .

الأغنية بكل ما حولها من ضجة وبكل ما لها من تأثير وفاعلية وخطورة هي أبسط أشكال التعبير الموسيقي .

وبعد انتكاسة المسرح الغنائي العربي بعد موت سيد درويش لم يعد هناك في الوطن العربي سوى الأغنية لتعبر عن طاقات الإنسان الصوتية ، وانفعالاته الموسيقية ، ومشاعره .

وفي لبنان كان الأمر كذلك . وفي البداية فكر الرحبانيان في ابتداع شكل تعبيري موسيقي غنائي جديد أسمياه الإسكتش .. بمعنى أن هناك موضوعا دراميا متكاملا له عقدة وبداية ونهاية وصراع وحل يقع في حوالي نصف الساعة ، في ذات الوقت الذي اهتما فيه بتطوير الغناء البلدي أي الغناء الذي يسري بين الشعب ، ولقيا في سبيل ذلك نجاحا ملحوظا .

ومن الاسكتشات التي لاقت نجاحا وعاشت . . زرياب . . الذي يصور قصة ذلك المغني العربي الأسود ..الذي هاجر إلى الأندلس .. وابن هنده .. الاسكتش الغنائي الذي عزفته لأول مرة فرقة سيمفونية كاملة والتي راعت أيضاً توزيع أرباع النغمة الصوتية الشرقية . وصادف النجاح في هذه المحاولات الفنية الرائدة ـــ والذي يثبت الأقدام على الطريق ـــ هوى في نفوس الرحباني والناس ، واستمرا

فى تقديمه حتى اليوم ، وبعد اكتشافهما فيروز سجلا من هذه الاسكتشات – التى يمكن أن تعتبر مع التجاوز أوبريتات عربية صغيرة أو بذرة أوبرا عربية –

... دواليب الهوا .. الليـل والقنديل ... جسر القمر ... بياع الخواتم ...

ومنذ البداية وضع الأخوان رحبانى فى رأسيهما فكرة إعطاء الموسيقى الشرقية بكل خصائصها الشكل العالمى وذلك بتأليف قطع موسيقية على نفس الأصول التى تستند اليها الموسيقى العالمية فى نفس الوقت الذى يوزعان فيه الأنغام الشرقية ذات أرباع النغمة بين الألحان توزيعا صحيحاً .

هذا من ناحية الموسيقى أما عن الغناء فقد فكرا فى التعبير عن الإحساس العربى والشرقى تعبيراً جديداً مطورين .. لهذا الإحساس .. دافعين لهذا الشعور نحو المعاصرة . فى نفس الوقت الذى ينقلان فيه من التراث اللبنانى بشكل خاص والعربى بشكل عام زادا للشعور والإحساس والموسيقى والشعر .

ولم يفكر أحد رغم كثرة النداءات التى سمعت منذ أمد بعيد فى تطوير موسيقى الأغنية تطويراً علميا .. لم يفكر أحد من واضعى الألحان فى أن يضع لحنا له شخصية خاصة . كل الألحان التى وضعت تتفق جميعا على أنها ألحان بلا شخصية أو أن شخصيتها هى أنه لا شخصية علمية أو فنية لها .

عندما يعطى الإنسان أذنه للراديو يمكنه ببساطة أن يعرف أن الموسيقى التى تعزف موسيقى كلاسيكية أو حديثة أو هندية أو سودانية ويعرف بالقطع أن هذه الموسيقى أغنية عربية لأنه للوهلة الأولى يتضح له أن هذه الموسيقى خليط غير رائع من أنغام الدنيا .

ولشعوب الدنيا رقصاتها تؤديها الشعوب فى كل مناسبة تعن لها ، وحينما يحاول الرحبانى أن يضعوا ألحانا تتمشى مع الدبكة اللبنانية .. الرقصة المشهورة .. فهذا حقهم بل هذا واجبهم .
وبما أن هذه الصفحات مقصورة على التاريخ الفنى لآل رحبانى وفيروز فإلينا بها .

فيروز ...... هذا اسم فنى .. وهو الاسم الذى يهمنا ويعنينا .. بنت بسيطة وبنت عامل بسيط فى مطبعة اسمها لوجور فى بيروت ... من مواليد ١٩٣٥ ... اخواتها هدى وآمال وجوزيف . التحقت فيروز أو نهاد وديع حداد وهى صغيرة بالمدرسة الابتدائية . وفى حفلات المدرسة ظهر نبوغها

عندما كانت البنات تؤدى الأناشيد ،وحازت لقب صاحبة أجمل صوت فى المدرسة وأصبحت موضع إعجاب مدرساتها يقدمنها دوما فى برامج حفلات المدرسة .

كان من مميزات التلميذة الصغيرة الإحساس . . الإحساس بالموسيقى وبسرعة الحفظ وتلتقط أذنها المرهفة الحس اللحن .. وتردده شفتاها دون أن تخطىء فى الأداء .

وحينما كانت تتسال اليها أغانى اسمهان فى غرام وانتقام عام ١٩٤٥ وأغانى ليلى مراد من راديو الجيران كانت تمد اذنها وتلتقط غذاءها المحبب وتمضغه بأذنها وتجتره طول وقت فراغها الطويل.

وفى عام ١٩٤٩ وهى بنت الأربعة عشر عاما اشتركت فى إحدى الحفلات المدرسية واستمع إليها فى هذه الحفلة الاستاذ سليم فليفل وهو مدرس بالمعهد الموسيقى اللبنانى .. فأعجب بصوتها ونصح والدها أن يوجهها توجيها موسيقيا وذلك بأن يلحقها بمعهد الموسيقى فوافق الأب على ذلك خاصة أن الدراسة بهذا المعهد كانت بالمجان .

وتعهدها سليم فليفل . حفظت عنه الأناشيد، وعلمها ثم ضمها إلى فرقته التى كانت تذيع برامج مدرسية من دار الإذاعة اللبنانية باسم فرقة الأخوين سليم ومحمد فليفل .. وهناك فى دار الإذاعة لفت صوتها نظر الشيخ حافظ تقى الدين سكرتير برامج الإذاعة الذى قال : إن صوتها معدن نادر وذلك ما دفع إلى تقديمها إلى رئيس القسم .. الموسيقى حليم الرومى الذى التقى لأول مرة بصوت فيروز مساء يوم سبت من شهر مارس ١٩٥٠ وقال عن هذا الصوت «وجدت فيه مادة غير عادية بالنسبة للأصوات التى استمعت اليها من قبل» وطلب حليم الرومى من الفتاة الصغيرة التى تملك محيا حزينا ووجها شاحبا والتى يتضح فيه الخجل .. ان تحضر إلى مكتبه بعد انتهاء اذاعة البرنامج .

وتحضر ويهنئها على حسن إنشادها ويطلب منها أن تسمعه شيئا خارج المقرر المدرسى فتخجل وتقول له : ما بعرف شى ... ويشجعها وتغنيه موال أسمهان .... يا ديرتى .. مالك علينا لوم ..

ولا يكتمها إعجابه الشديد بصوتها ويعبر عن هذا الإعجاب عمليا بأن يعرض عليها وظيفة فى فرقة كورال الإذاعة بمرتب يوازى اثنى عشر جنيها مصريا يزيد على مائة ليرة لبنانية . فتقول فتاتنا البريئة : لما اسأل بابا . . ويوافق أبوها وديع وتلحق بالعمل فى الإذاعة قرابة عام .

وتفيد كثيرا من عملها فى هذه الفترة إذ كانت تقف ككورس خلف المطربات الكبيرات والصغيرات تردد الأغانى وتدرس طريقة كل منهن فى الغناء وتحل محل من تغيب منهن .

ونستطيع أن نقول إن هذه الفترة كانت فترة تدريب عملى هامة أو دروس صولفيج يومية هذا إلى جانب أن حليم الرومى كان يوليها اهتماما فنيا .. ووضع لها ألحانا اشتهر منها ..

يا حمام يا مروح بلدك .... احبك مهما اشوف منك ... وكان حليم يدهش عندما نجد فيروز حافظة للأغنية فى جلسة واحدة كأنها تعرفها من قبل ويعلل هذا بشدة الحساسية وبما تمتاز به من فطرة موسيقية سليمة .

رحبانى وفيروز

فى مكتب بالإذاعة قدم حليم الرومى إلى عاصى رحبانى فيروز آملاً منه أن يلون انتاجها قائلا.. «أقدم لك الصوت الجديد .. الآنسة فيروز ...

استقبلها عاصى استقبال الفنان الكبير للناشىء الصغير، ولما طلب اليه حليم الرومى أن يتخذ لها مجموعة من الأغنيات الراقصة استمع إلى صوتها وعلق قائلا: إنها تصلح لكل شىء ما عدا الأغانى الراقصة . ومن البديهى أن تحس فيروز أن هذا الرجل ثقيل الدم إلا أنه منذ بداية ١٩٥١ بدأ عاصى يضع الألحان لفيروز وكان أول لحن للأخوين رحبانى تغنيه فيروز هو غروب من نظم الشاعر قبلان مكرزل ولكن اللحن الذى عرفت به فيروزكان اللحن الراقص المترجم «ماروشكا» ثم غنت بعد ذلك لحنا من نظم وتلحين الأخوين رحبانى اسمه عتاب كان هو مفتاح شهرة فيروز ، اتجهت اليها الانظار ودعوات الإذاعات .

تجربة جديدة

أثناء تسجيل بعض أعمال الموسيقى الارجنتينى ادواردو بيانكو مع فرقة الموسيقى الأوركسترالية رأى صبرى الشريف مراقب الموسيقى والغناء بإذاعة الشرق الأدنى أن يقدم تجربة جديدة بالنسبة للغناء الشرقى وذلك بأن يجمع بين صوت فيروز وأوركسترا ادواردو بيانكو لتغنى فيروز بعض ألحانه الراقصة مثل تانجو بوبما ولحن الكمبرسيتا الشهير . وحين قام الموسيقار الارجنتينى بتجربة صوت فيروز اعجب به، ووافق على أن تسجل بصوتها بعض الألحان الغربية بعد أن تترجم كلمات الألحان إلى العربية ثم ينظمها رحبانى . ومنذ ذلك التاريخ – أول اكتوبر ١٩٥١ أى منذ خمسة عشر عاما والذى شهد أول محاولة الأخوان لإيجاد أغنية راقصة على يد رحبانى اخوان وفيروز – والثلاثى يتقدم فى هذا المجال والاتجاه بأقدام راسخة وعالمة وفنانة .

فلقد اعتبر الرحبانى هذه المحاولات هى نقطة البدء وسارا بعد ذلك على نفس الدرب فى

وضع الألحان الراقصة المؤلفة والمترجمة ، حيث وضعا لفيروز أغنيتين راقصتين من لحن التانجو الأولى بعنوان .. يا حبيبى .. من تأليفهما وتلحينهما،والثانية من تأليف عبد الله الخورى نجل الاخطل الصغير،وعزف أنغام المقطوعتين اوركسترا ادواردو بيانكو،وظلت فيروز تؤدى هذا اللون من الغناء الراقص، وتسجل الحانها مع فرق الاوركسترا التى تفد إلى بيروت من أمثال فكتور ينج وميشيل بورديتس وغيرهما من مشاهير المؤلفين الغربيين . وإلى جوار هؤلاء وإلى جوار ألحان الأخوين رحبانى وألحان حليم الرومى ومكتشف فيروز فليفل .. غنت للحنين لبنانيين .. توفيق الباشا ومحمد حسن وفيلمون وهبه ونقولا المنى وزكى نصيف وخالد أبو النصر وجورج ماهر وجورج فرج ، وغنت للحنين مصريين .. مدحت عاصم الحانا منها .. القلب نال فى هواك مناه : كما غنت لحن : أسهار من وضع محمد عبد الوهاب وتوزيع الأخوين رحبانى .

وبعد هذا الاتجاه فى الغناء غنت فيروز ألحانا لا يمكن أن توصف بأنها راقصة فحسب وإنما يمكن أن توصف بأنها رحبانية بمعنى أنها الحان تستخدم الأسلوب العلمى فى التأليف والتوزيع وتؤدى عليها فيروز .. بصوتها الكلمات التى كتبها لها الأخوان رحبانى والشعراء سعيد عقل وعبد الله الخورى وميشيل طراد ونزار قبانى وبدوى الجبل وقبلان مكرزل وعمر ابو ريشه وصلاح لبكى وإلياس ابو شبكة واسعد سابا وبولس سلامه وميخائيل نعيمه وجبران خليل جبران وايليا ابو ماضى وهارون هاشم رشيد ، والشاعر الغنائى المصرى مرسى جميل عزيز كما غنت فيروز من شعر الشعراء القدماء .. ابن دريق البغدادى وابن جبير .

وفى اطار اهتمام الأخوين رحبانى بالتراث العربى عامة واللبنانى بشكل خاص .... هذا الاهتمام الذى يتضح فى بعث وإحياء جزء كبير من الموشحات الأندلسية وإعادة توزيع موسيقاها العربية توزيعا جديدا مثل :

.... يا من يحن اليك فؤادى ... هلمت ذكرى لقاء الامس بالهدب ....

والذى يتضح فى إعادة توزيع موسيقى .. خالد الذكر سيد درويش ... زورونى فى السنه مرة ... . طلعت يا محلا نورها ....

وإعادة توزيع وغناء الحان محمد عبد الوهاب الأولى مثل .... يا جارة الوادى ... خايف

اقول اللى فى قلبى .... هذا الاهتمام بتجديد شباب هذه الألحان وصل للجديد بالقديم، وتطوير للقديم ، وإضافة ثرية ، وتخيل عصرى لهذه الألحان والأعمال الموسيقية .

واستمرارا للاتجاه الأول الذى تكون الجملة الموسيقية الراقصة فيه ملهما هاما استمدت موسيقى الرحبانى المستلهمة .. من التراث والمؤلفة واضعة فى اعتبارها أن تكون هذه الموسيقى دائما قادرة على أن تشكل أرضية نغمية لعديد من الرقصات، سواء، كانت هذه الرقصات فلكلورية معاشه ..مثل الدبكة أو عالمية مثل التانجو أوالرومبا أوالتشاتشا . والاتجاه إلى الفلكلور والغناء الشعبى اللبنانى اتجه اليه الأخوان رحبانى بعدما أدركا فى صوت فيروز إنسانية تشد إليها كل الناس ذوى الجباه العالية كما يحلو للبعض أن يسمى المثقفين وحتى الراعية التى تسير وراء اغنامها فى وادى الجبل . فغنت فيروز الحان الشعب العربى الاصيلة .. مرمرزمانى يا زمانى مرمر.. والمواويل .. فيه لنا يا حب خيمه عا الجبل .. وطابع الغناء الشعبى ظلت تحافظ عليه فى غنائها حتى إنها عندما تغنى فى مهرجان خارج لبنان مثل مهرجان الأرجنتين فهذه الألحان الشعبية تنقل للمستمعين كل الحنين والحب والرغبة فى تقبيل تراب الأرض ، وتنطلق صيحات الاعجاب والحنين لتشق السماء وهذه ليست عبارة إنشائية وإنما حقيقة حدثت ومسجلة حيث يستمع الإنسان فى هذه الألحان إلى كل التراث فى لبنان .

بعد الأغنيات الراقصة كان هناك نقلة أخرى وهى الحكايات الشعبية التى استخدمت واستمدت لتكون اسكتشات ومواضيع درامية غنائية يمتزج فيها التأليف بالتراث والحقائق بالخيال والألحان بالفلكلوروالموسيقى بصوت فيروز، وهنا تغنت فيروز فى كلمات وألحان رحبانى بالحب والعزة ومواسم الحصاد والأرض والأيدى والزراع والسحر والخيال ونسمة الليل والفجر والصمت والسحاب والحب . غنت لبنان الطبيعة وغنت لبنان التراث وغنت لبنان المعاش وغنت الإنسان فى لبنان وفى كل مكان غنت للعائدين (عائدون) .

ومن أشهر الاسكتشات عروس المواسم وجيران القمر وابن هند والقرية تغنى والليل والقنديل وبياع الخواتم

ومن أشهر الاغانى الفلكلورية يا بالالا ... هيك مشق الزعروره .. ياما يله عالغصون .. يا غزيل يا بو الهبا عالهدا مشية حبيبى .. هلالالايا .. عاللوما اللوما اللوما . . وظلت فيروز تغنى وعندما تغنى فيروز يقف الجبل، وكل مكان ينور فيه صوتها يرتدى أثوابامن الشفافية والخيال والحب

يصنعها هذا الصوت الواصل ما بين الأرض والسماء، يعيش الناس فى صوتها أحلاما حلوة وأوقاتا جميلة ويسبحون فى عالم من الأحلام السعيدة الناعمة .

وصوت فيروز له القدرة على أن يغسل الأحزان .

وتهمس فيروز فيسكر المستمعون من شدة العذوبة والشفافية والخيال .

وفى نهاية حديثنا عن التاريخ الفنى لآل رحبانى أحب أن أثبت أن اللقاء الإنسانى الذى تم بين عاصى رحبانى وفيروز بزواجهما عام ١٩٥٥ كان له قطعا أثر فنى محسوس وملموس وواضح ففيروز عاشت حبها هذا الحب الذى شهده القمر والشجرة الخضراء وأحست وهى تعبر عن الحب الحرارة والوجد والغرام واللوعة والشوق وجعلها تعرف معنى الانتظار .

أقول إن هذا اللقاء الإنسانى أصبح لقاء فنيا دائما بالامتزاج والإحساس الموحد. التنفس الموحد مناخ النغم والكلمة واللحن والصوت .

هذا الزواج الذى تم لتصبح فيروز إضافة بشرية رائعة للثنائى رحبانى ليصبح الثلاثى فيروز – عاصى – منصور ظاهرة فنية جديدة تعيش فى لبنان لتصنع شيئا جديدا ومثيرا ومختلفا ورائعا فى حقل الأغنية العربية .

لقد صنع الثلاثى فيروز ورحبانى فى تاريخهم الفنى اكثر من ألف وخمسمائة لحن غنتهم فيروز .

وفيروز تغنى بالإنجليزية والفرنسية .. فيروز هى مطربة مهرجانات بعلبك منذ عام ١٩٥٧ ... وبعلبك اسم هذه المدينة التاريخية العريقة .. واسم حدث فنى تراه أحجار بعلبك وتنتظره عاما بعد عام . وبعلبك اسم اغنية لفيروز .. واسم مهرجان فنى كبير تشترك فيه فرق كبيرة للتمثيل والباليه والموسيقى وتشترك فى المهرجان أيضا فرق الفلكلور، وتعزف فى معبد جيوبيتر لوحات جميلة من الفلكلوريات .

يقول التاريخ إنها اقدم ما بناه البشر فى العالم .. هذه المدينة تغنى لها فيروز وكأنها تأتى بالكلمات والنغم من عالم مسحور أسطورى .. تقول لها ..

أنا شمعة على دراجك

أنا نقطة زيت بسراجك

وتقول لها ..

ويا ليالى حليانه

يا قصة عز عليانه

وكلمات أغنيات فيروز تغنى لمكة .. وللبنان .. ولحلب .. ولربع فلسطين .. ولشط الاسكندرية .. وتغنى لورد الربيع .. ولنيسان .. وللود .. وللمشمش .. وللطير .. وللعصافير .. وللنسيم .. ولأسطح الدور .. وتغنى للبلدة .. حلوه يا بلدتنا يا زهرة الوديان .





كلمات أغنيات
رحباني وفيروز

هذه الباقة من كلمات الأغانى التى تشدو بها فيروز أثبتها هنا لتأخذ فى قلب هذه الدراسة ، مكانا أكبر من حجمها يشفع لى من تقديمها أن الناس سوف يقرءون ديوانا حلوا من شعر الأغنية . ويمكننا بشىء من القراءة المتأنية والتأمل أن نشم فيها عبير الفل والياسمين والورد وأن نرى فيها الليل والوحدة والظلام والدرب وأن نسمع فيها زقزقة الطير ونتتبع رفوف العصافير .

ونرى فى هذه الباقة العشب وومض النور المنبثقين من القنديل والسراج ، ونرى فيها الشجر الأسطورى العتيق ، والقمر عالم رائع من عوالم أغنيات فيروز فهو عندها بالدار ، وهو جارها الذى يسمع ألحانها ، وهو عزولها الذى تطلب منه أن يغيب لتلتقى بالحبيب وهو الذى ينشر نوره فوق الأسطح لتحب السهر .

ولبنان هذا البيت الرائع الكبير من الشعر الحلو .. لبنان الذى منحته الطبيعة الكريمة معه جمالا أخاذا خاصاً .. الكروم والليلك ومواسم الحصاد وذوبان الثلج والأزهار والورود والرياحين والجبال وشجر الأرز .. جعل كلمات الناس شعرا وجعل فيروز فى أغنياتها تغنى لبنان الاخضر الذى يجعل الدنيا والحياة فيه أكثر حلاوة وطلاوة .

والفجر والسهر والشمس والريح والصخرة والانتظار كلها محاور رائعة تدور حولها كلمات أغنيات فيروز الشاعرة ..... والضيعة هى دنيا المعيشة والحب والليل والسهر تدعو لها بالعز فهى أرض اللوز والتفاح وهى تلال صنوبر وهى نهر كوثر .. وهى قناطر مرمر .. وهى الخيمة .. والأرض . . والموعد . والمواويل التى تنشدها فيروز أحيانا فى بدء أغنياتها قصائد قصيرة مكتوبة بالعامية اللبنانية الآسرة والأخاذه ترسم بسرعة ماهرة ، موقفا محددا مشحونا ومثيرا .

بكير طل الحب ع حى لنـــا
حامل معه عتوبه وحكى ودمع وهنا
كنا وكانوا ها لبنات مجمعين
يا امى وما بعرف ليش نقانى أنا

والطير الذى يحمل السلام والأشواق يعمل بنشاط وهمة فى أغنيات فيروز فتطير رفوف الحمام ويأتى عصفور الجناين بالسلام ضاربا بأجنحته ليتزل على شباك الدار ...

وشجرة الرمان بأزهارها الحمراء التى تحمل لون الحياة والحب والرغبة.. تسمع تحتها الغزل ويحدثها العصفور ... والعيون السمراء عالم من عوالم أغنيات فيروز .... سمرا يام عيون وساع ... أسمر كحيل العين ... تطلب فيها فيروز أن تكون شراعا قاصدا ميناء منسيا ....

والحب تحكيه أغنيات فيروز بفرح وسعادة تغمر نفس الإنسان .

سنى عن سنى
باحبك يا حبيبى
اكتر من سنى
عم تغلى ع قلبى
يا أول الجنى

من أغنية عتاب اخترت هذه الكلمات لتعبر عن الحالة النفسية التى يعيشها المحب غير السعيد .. يحكى مع الناس بجفا..السعيد فى الحب تغمر سعادته من حوله.. تنسكب من قلبه.. تخضر شفتيه يظهر هذا لعيون الناس . . ويحكى مع الناس بجفاء هى الصورة المضادة لكل هذه المعانى ومن ثم فهى فى نظرى كافية لأن تلخص تماما موقفا نفسيا يحسه الحبيب .

الشاعر المصرى الذى اختارت فيروز أن تشدو بكلماته هو الشاعر الرقيق مرسى جميل عزيز .. ومرسى جميل بارع فى رسم صور أغنياته الرقيقة والجميلة التى يكتبها بالعامية المصرية وشاعر أيضا عندما يكتب الفصيح القليل الرائع الذى يعبر به

يا ضنين الأمس مرجو الغد ..

بهذا الشطر فقط وضع مرسى تاريخ علاقة حب وطبيعتها ...

.... وسوف أحيا ... هى الانشودة الداعية للحياة وللتفاؤل التى تشدو بها فيروز تحيا فيها النفوس مع الورد والعبير والشفاه .. والانطلاق للحياة . . تحيا فيها العيون مع النور وتسأل سؤالا

جديدا أين ما يدعى ظلاما أينا حيث إن الكلمات ترى النجم والشمس ونور الله الذى يعمر القلوب .

ولا تنكر كلمات سوف أحيا أن أيام العمر قليلة إنها هى تنوى أن تحياها مثلما تحياها زهرات الجميلة عمرها يوم وتحيا اليوم حتى منتهاه !

وسوف أحيا .. تحيا معها نفوس كثيرة محبة ومريدة للحياة واختيار فيروز لها اختيار له معنى فنى كبير . ومن الأغنيات التى خطفت أسماع الناس منذ أن غنتها فيروز ولا تزال تخطف أسماع الناس حتى اليوم أغنية وقف ياأسمر ... وربما شد الناس فيها القصة ووصف علامات الحب . كلمة استخاصتنى ... اختارتنى أنا فقط من بين كل من تعرف وتستحى تقولك .. كلمة تعبر تماما عن موقف البنت الشرقية هذا المعنى نفسه لا يقبل من رجل ولكنه مقبول ومعقول من بنت تخشى الملام .. حينما ترى الحبيب واقفا بين الشباب.. صوره تجمع شباب الحى أو الضيعة والمكان تحس رعشة لذيذة واضطرابا ، وتعرف حتى لو غطى الضباب كل الناس والاشياء حتى ولوخطر بالظلام .. وحتما سنعرف الطريق إلى حدائق حبها الزاهى النضير حيث يلتى السلام ... وكم هى مرة أغنية . . مبن دلك .. تقطر ألما وعتابا ...... مر النوى بكاس العذاب سقيتنا ....

فرشنا طريقك ورد يضحك للدلال عملتنـــا زهرة غرامك والخيـــال

ورميتنـا بعــــد ماشــــميتنا ليشى بتقهـر قلب بيرفرف معك

هذا القلب الولوع الطائر ينشد من المحب المهاجر العودة والرأفة والإنسانية والوفاق.

أما فى « راجعون » فنحن نعيش قضية فلسطين العربية ، وقضية مليون لاجىء فلسطينى لهم الحق كل الحق فى أن يعودوا إلى ديارهم أحرارا ، تعاش هذه القضية فى برنامج عائدون بشكل فنى رائع ومثير للنفس والقلب ، ملىء بالشجاعة ورفض الضيم والظلم والاصرار . الكورس يقول للعبير المسافر انت من ديارنا .. ومن شذاها أنت من .. سقولها .. ويسألون هذا العبير عن الديار وتتعجل السلام .. السلام النفسى المرجو لأهل يهيمون فى الأرض مشردين ويثير غناء هؤلاء الهائمين فى الدروب لوعة المغنية وترى فيهم رياح بلادهم ومرح الطيور وظل السماء ولون الهناء .

وترجو أن تعود للبلاد ولو زهرة ويجيء الليل ولا مأوى ولا دفء ولا مقام .

وتستنكر المغنين أن يناموا .... **وشراع الخـــير حطام**

ودروب الحق ظـــلام

وإصرار على الصحوة وإلى الصفوف **حتى يعم الأرض السلام**

ونقول إننا راجعون **فى الأمطار ٠٠ فى الاعصار ٠٠ فى الرمال فى التـــلال ٠٠**

فى الشموس ٠٠ فى الظلال ٠٠ بالايمان والحق والاصرار

ومن التراث الشعبي و العربى اللبنانى .. مرمر زمانى .. ومرمر تأتى من مر .. ومرمر تعنى المر ومرمرتنى تعنى سقيتنى المر وبين المروالسكر الذى يذوب فى آخر الأغنية حلاوة ومذاق .

قلتـــلا يا حلوه جيبى اسقينى

قالت لى اصبرتا يدوب السكر بمعنى حتى يذوب السكر

ولحن يا بالالا الشهير تمثل كلماته ملامح المحبوبة ودلالها فى الحوار الذى يدور بين الكورس وفيروز وردها الحلو لا . . . . بتريدى تحاكينا . . لا . . وتظل لا حلوة غير مقنعة بالرفض ومن ثم يحمل المحبوب السلام لأم الجدايل ذات الخصر المايل والعيون الغزلانية التى مهما تدللت وهجرت فتظل تحبها ولا تحب سواها .

وتغنى فيروز من كلمات رحبانى للرعاة ... تقول .. للراعية التى تمشى على الخضرة

ملأ الضحى عينيك بالأطياف من رقص الشعاع

وتناثرت خصـــلات شعرك للنسيمات السراع

صورة شعرية وكأنها مصورة بكاميرا حساسة وسريعة تقدر أن تلتقط حتى رفة خصلة الشعر يحركه النسيم فوق جبين الراعية .

وتحس الأغنية .. أغنية الراعية تسرى بها عن نفسها وتشدو « وملأت هذا المرج ألحانا وأنغاما عذابا » وهى تعرف أن الراعية تتعشق الغابات اشجارا وتهوى الرحابا وفى نهاية اللوحة يبدو الراعى وكل ملامحه كوفية بيضاء تسبح فى المرابع كالشراع .. يشدو ... سمراء يا أنشودة الغابات.. يا حلم المراعى ..

والحكى .. أى القول بالصوت أو بالكلام صورة تتردد فى أغنيات فيروز فى الشعر .. الحكى وفى محلا الوما .. بالوما ... والعيون تحكى فى هدوء وان يتفجر البكاء فى العيون من كثرة السعادة

وطلعلى البكى يا أمى من كتر الهنا ...

وتردد المحبة بين أن تستمع إلى نداء قلبها وألا تستمع حوار مقبول فى هذه الكلمات :

شى يقلن ارجعى وشى يقوللى تعى

وبماذا يعد المحبوب فى هذه الأغنية ؟ . . بأشياء كلها جميلة باسورة «بأسوارة غريبة وعقد بنفسجى وبقمر وشوية صور » ....

واحساس كلمات أغنيات فيروز بالبيت والدار احساس رائع .

درج الورد مدخل بيتنا
ورق الورد يغمر بيتنا

بيتنا قرب العين .. على حدود المروج .. هذا البيت حلو يموج على رؤى واخضرار ومشرع البابين وفى حما بيتنا تزهو ورود الوفاء .. وحلم بيتنا حلمين .

وتسأل المحب فى أغنية أخرى مين دلك على بيتنا ومن أجمل الكلمات التى تصور مثل هذا الاحساس

بيت العز يا بيتنا على بابك عنبتنا
لهـــا خضره وضليله

والأغنية للشاعر مرسى جميل عزيز وتغنيها فايزة أحمد

والقمر جار فيروز وحبيبها وعالمها الاسطورى أحيانا تتدلل عليه كلمات أغنياتها فتقول له غيب يا قمر .. روح نام بالشجر ... ما نحب السهر معاك يا قمر ....

أما لماذا تطلب اليه أن يغيب فلأنها تريد أن تكون مع الحبيب شاردة تائهة فى رؤى الظلام يطل القمر ويلفت النظر وحينما تمتلىء العين بالدموع يفضحها القمر .. ولذا تقول له : غيب ....

وفى أغنية مغرور .. تعطينا صورة شعرية راقية تصور اليأس والراحة

تعبت خصور الورد من لم النـــدى

والطير وعى ع الزنبقة البيضا وهدى

وانت يا ضايع امتى رايح تهتـــدى

دار الحـــكى والنـــاس عم يتلوموا

ونعود للعبير والشذا والعطور والزهور والقرية والدار التى تسكن فى أحضان الصنوبر والتى هى موطن انيام والقرى سحر ونغم على شفة الجبال .

قلائد غير معلقة بأعناق الجبال .. الصورة رائعة روعة الطبيعة والفن معا فى لبنان .

وتسكب هذه القرى فى الإنسان صفاتها وسماتها.. فالانسان مرتفع الجبين بكبرياء جبالها وتواضع السهل الأمين به النسمات والأهازيج التى تموج بالحنين. وللأمومة تغنى فيروز تقول إن اجمل ما تغنى هى كلمة ... . أمى ...

والحب فى كلمات أغنيات فيروز جنة سحرية الظلال مليئة بالزهر والشدو والعبير والنور جنة تخطو بها الأحلام والأمانى والحنان والورد والليالى واللقاء .. دوما يراه الورد والسياج .. وتؤكده رقة الأهداب .

والحب فى كلمات رحبانى يرى الحبيب رائعا .. يرى فى رحابه الخضرة الظليلة ويرى فى نغماته اللطف والرقة. ويبحث عن كلمة حلوة .. عن نغمة حتى تهديها المحبة لهذا الحبيب :

بدى شى نغمة جميلة تتغزل بســـواد عينيه

وما أجمل هذا التعبير عن القرب ..

انا زهرة لقلبك يحبيها قربك روبها بحبـــك بغيومك مره

انت يا اســـمر أحـــلى من غـــدير فى ظـــلال

انت شــــــوق غامض الاهـــداب مجهول الخيـــال

رائـــع كالشـــجر النـــامى على ســـفح الجبـــال

والاغنية التى تعيش ذكرى معينة مع الحب فكرة حلوة صاغها الأخوان رحبانى واختارا القصيدة الرقيقة .. جفنه علم الغزل ... ووصفاها بأنها انشودة هنية ...

غنيتهـا لحبيبى فهزه الغنـاء
والنداء عذب دوما وحلو .. تعـال
حبيبى كنت وحيـدا أطـير
فجئت بلحنـك عـبر الأثـير
رضيت باسرى وقلت ... تعـال

والعودة تحكيهـا بالقسـم ...

لك راجعة وحيـاة عينو راجعة
والقلب عم يسـأل وعينى دامعـه
وله راجعة اقف على بابو خاشـعة
أستغفره عن غيبتى واطلب .... رضاه

ولنقرأ بهدوء وأناة هذه الكلمات لنعيش..قسوة المحب ورقة العاشق..قسوة رسمتها الصورة رسما ماهرا ونادرا ....

دقت على صـدرى وقالت لى افتحـوا
بعـد أن كان قلبى فى مطـرحو
تاشوف وان صح ظنى وشفتلو عندك رفاق
بسـترجعوا وما باعود خليـك تلمحوا
وان صـح ظنى وشـفتلو عنـدك رفاق
بسـترجعو وبانس ليالينا العتـاق
قلبى ان هجرتك بيـدبحوا مرة الفـراق
وأن ضل عندك كل يـوم بتدبحو

والسهرة عالم رائع آخر من عوالم أغنيات فيروز .. أغنية تدعو للسهر وأغنية تناغى بموال جميع الضيعة التى تعشق السهر والنجمات وضوء القمر والسهرة التى تشكل الرقصات وحركاتها التشكيلية والنغمية والتعبيرية حيث تصاحبها أغنيات الفتيات والفتية المحبين .

احنا بعلية خضرة　　عملنا سهرة

عا جنـــاح النجم　　وعدنا نتشوق ليك ...

والعيون السمراء والحوراء والكحيلة والواسعة جزء من تراثنا العربى والفنى وعالم من عوالم الحب وحينما تكون الحبيبة سمراء شلبيه .. عيونها تعرف لغة الحب يغازلها الحبيب تحت شجرة الرمان ويسمعها الأغانى ...

ومن أجمل صور العيون الكلمات التى تقول للسمراء ذات العيون الواسعة .

مطرح ضـــيق ما بيســـاع

راح احــطك بعينيــه

خــلينى بعينيــك شراع

قاصـــد مينـا منسـيه

... أى أساطير تحكى فى هذه الكلمات التى تزرع فى ختام حكيها مواعد الحب واللقاءات .

والأم ملاذ الحبيبة وسرها والمرفأ الحنون تحكى لها ما يعترى قلبها وما تحتويه مهجتها تقول لها وتفضى وتقول لها إن كنت ياأمى حزينة فذلك لأنى لا أدرى شيئا عن الذى لا يدرى بنا .

ومن أجلك وعشان خاطرك هذه الكلمة الحبيبة والرقيقة تقابلها فى العامية اللبنانية كلمة كرما لك ثم نترى هذه الكرما اللذيذة من أجل جلسة تحت الظل ومن أجل الدار والجوار والعشرة.. قيم عربية تؤكدها وتحييها وتتغنى بها هذه الكلمات..الرقيقة **دار مفتوح للغير ومشرع** .. الأغنية تتغنى بمعنى معنوى هو الكرم .. والرحابة والسماحة والغيرية وحب الناس لا تقتصر هنا على ملامح شكلية أو جمالية تفقد شكلها إلى جوار المعانى الإنسانية. وفى نفس هذا الجو تأتى أغنية العودة للدار بعد يوم عمل فى حقل تقول الأغنية ما أحلى الرجعة بكير والدنيا رفوف عصافير وتتأمل برنامج الليلة السهرة والطير الشادى والنسيم وتتمنى أن تنسى هى وحبيبها ومهما دق

الآخرون الباب تقول لهم روحوا كنا مشغولين . والذكريات .. مشية الطريق تحت ضوء القمر والأمسيات والنزهة وحتى لون الكراسى التى جلست عليها بألوانها الحمراء والخضراء تأتى بها الكلمات حلوة رقيقة وعذبة وآسرة. ومن قمم الكلمات الرحبانية التى شدت بها فيروز ثلاث أغنيات.

أولها **غنيت مكة** والثانية **الجمعة الحزينة** والثالثة **آلام السيد المسيح ...** فلمكة تقول

يا قارىء القـــرآن صـــل له   أهلى هنـــاك وطيب البيـــدا
لو رملـــة هتفت لمبـــــدعها   شجوا .. لكنت لشجوها عودا

لا أرق ولا أحن ولا أعمق تأثيرا فى النفس إلا آلام السيد المسيح والجمعة الحزينة .. هذه الترتيلة التى تعيد للذهن كل روعة موسيقى الكنيسة والعالم الروحانى العالى .. يعيش فيه القلب مع هذه الأنغام والكلمات .

ويقدم الأخوان رحبانى الجمعة الحزينة قائلين:

للجمعة الحزينة ذكرى أليمة فى نفوسنا .. ذكرى الأسى والحزن يوم صلب السـيد المسيح .. يوم فجعت الأم الحنون وثكلت بمولودها .. يوم سادت أورشليم الكآبة فتهدمت أبوابها واصبح كهنتهـا وعـــذارها متحسرين لما داراه ذلك اليوم الحزين

وفى مثل هذا اليوم من كل عام تتردد ترانيم الحزن وألحان الألم .. ألحـــان الأم الحزينة والولد ... ألحان تنعى بهـــا ابن السماء الذى بموته قهر الموت وانتصر على الخطيئة فقام ظافرا بهيا ...

فمن أجدى بصوت فيروز الملائكى من أن يرتفع بنغماته الحزينة عندما يتردد قائلا :

يا أبتاه لماذا تركتنى بوجعى .. خنقتنى الحسرات وتمزقت اضاعى ..
.. فيبعث فينا الألم والتوجع والطمأنينة والسلام ..
ترانيم تقدمها فيروز

وحينما تغنى فيروز **بعلبك** المدينة الاثرية التى يقال إن الشيطان نفسه هو الذى بناها .. اسمها العتيق القديم .. بعلبكا .. أو عبلاج أى مدينة الشمس نسبة إلى الاله بعل إله الشمس عند الفينيقيين الذين أقاموا له أعظم هيكل أقيم من أجل تكريم إله ... وفيها أيضا أقام الرومان تقويم هيا كلهم فى روما من حيث العظمة ثم أنشأ فيها الامبراطور اغسطس .. مستعمرة رومانية أطلق عليها مستعمرة هليوبوليس .. لكن اسمها القديم هو الذى بقى .. وعندما اعتنق الامبراطور الرومانى قسطنطين النصرانية شيد كنيسة فى قلب الهيكل الذى أقامه الفينيقيون الوثنيون من أجل بعل لكن الامير جوليان هدم الكنيسة :

احتل العرب بعلبك فى خلافة عمر بن الخطاب عام ٦٦٤ م يقول التاريخ إن صلاح الدين العظيم قد أمضى طفولته فى جامع بعلبك الذى شيده المسلمون داخل قلعة بعلبك وتقول الأساطير إنها شيدت قبل الطوفان شيدها شيطان اسمه اشموزى .

وفيروز جارة القمر اذ تقع دارها على ربوة عالية فى انطيلياس ليشرق القمر من خلفها فتغنى له .. **نحنا والقمر جيران** .. هذا الجار الرائع الحلو الذى يسمع ألحانها ويغرق الدار من فرحته بالألوان ويرش المرجان .

وتقول له ... يا حلو .. يا .. قمر

وللأرض المعطاء وللشمس .. تغنى فيروز وللزيتون غصن سلام ومحصول .. وللقمح سنبلات وغذاء.. وللمزارع ،للكروم، للقطن الذى تصفه الكلمات بأنه ثلج من صنع الأيدى البشرية القوية والذى يشبه أيضا الحمامات البيضاء والغنوة، وبماذا يقابل الريح ؟ بالرقص القوى والأغنية المايحة لأن الريح سوف تحمل السحاب الذى يزخ المطر فتزيد الخيرات وبعدما يمضى المطر يلعب البنات والأولاد بنوار الربيع وتجمع العناقيد :

صورة كاملة للقرية .. العمل والمرح والجنى والحصاد فى .. **عم بتضوى الشمس ...**

ومن أجمل الكلمات التى شدت بها فيروز كلمات أغنية مشوار التى تصور مشاعر تلميذة صغيرة تلتقى بالحب فى طريقها للمدرسة وتحكى مستنكرة ما يقوله الناس :

مين قال حاكيته وحاكانى ع درب مدرستى ... من الذى رآنى

كانت عم تشتى ...

ولولا وقفت رنخت فستانى

الدنيا كانت تمطر وإذا لم أتوقف عن المسير تلف ثوبى وفى هذه الوقفة التى ليس لها ذنب فيها يقابلها الحب ؟

وعموما ماذا يهم .. كنا صغارا . . .

وعن حكاية أنه ألقى بالورد فوق سريرى أريد أن أقول : أولا إن بيتنا عال ومن أدراه أن هذا هو سريرى وهذا هو سرير أختى .

هؤلاء الناس يخترعون . . .

وعن حكاية أنه ضمنى مرتين بقوة . . لم ترده يدى هذا صحيح، ولم ترتد يده هذا صحيح أيضا . لكنها كانت مرة واحدة . . فإلى أين يمتد كذب الناس . . ! وأنا بحلم صيف حلمت أن على ساعده القوى أطير وكانت الأرض زهرات ياسمين

وماذا لو صح الحلم . . . ونحن جئنا إلى هذه الدنيا فى مشوار

أجمل أغنية حب وأرق دفاع تدافع به صغيرة عن نفسها وهى فى حالة حب . . والمشوار هو الذى يحملها إليه . . مهما خوفوها . . ولاموها . . هى جاية .. بكرة مشاويرى لعندك بتحملنى . . .

هذه الانطباعات التى سجلتها هنا بعد أن عشت الكلمات فى أغنيات فيروز . تبغى شيئا محددا واحدا وهو أن تؤكد أن السبيل الوحيد للارتفاع بذوق الإنسان العربى إلى مزيد من الإحساس بالجمال .. إلى مزيد من الإنسانية والوعى والفهم والمشاركة والتواؤم .. هو أغنية حقيقية صادقة نابعة من قلب شاعر — واضع تحت الكلمة ثلاثة خطوط — شاعر لا مؤلف أغان ، كل همه أن يحصل على أجر ما نظير كلمات منظومة ، ولدت ميتة .. تفتقر إلى النبض ، وإلى الصدق ، وإلى الجمال ، وإلى القدرة على إثارة أشياء إنسانية فى قلب من يستمع اليها .

إن الأغنية تملك القدرة على الانتشار السريع عبر الأثير ، وتملك القدرة على التسلل إلى الآذان بسرعة شديدة ، فهى تلقانا فى المنزل والطريق والحقل ومكان العمل .. وباختصار فى كل مكان .

فإذا صارت هذه الأغنية كلمات صادقة شريفة تملأ الإنسان حبا وعملا ووطنية وفداء وأشواقا وأمنيات عبرت هذه الكلمات عن إنسان عربى جديد نفض عن نفسه المثالب والقيود التى كانت تكبل انطلاقته لتعبر عن إنسان قادر على أن يغير وجه الحياة بالإرادة الحرة والعمل الخلاق والصلابة .

إذا استطعنا أن نستمع إلى كلمات من هذا القبيل ارتفع ذوق الانسان ، وصار أكثر حبا للحياة وأكثر إصرارا عليها وتفاعلا بها وأقرب إلى المثالية والكمال .. كلمات أغنيات فيروز ديوان عذب رقيق وشفاف وملىء بالحب للإنسان وللطبيعة .. للكرم والضيعة والدار .. للعش .. للعصافير وللطيور .

نسمع فى موسيقاه صوت ارتطام الفأس بالأرض، وصوت الماء يسيل ليروى الحقل ونحس فيه حبات عرق الزراع .

ونصعد فيه إلى القمر لنعيش ليالى السمر والفن والحب والخيال والأساطير .

ونرى فيه العيون تبوح ولا تبوح .. نسرى فيه مع الشراع .. ونلمح فى مرافئة أعلام الحنين والحب .

والكلمات ترق وتعذب وتلمس أوتار النفس فتهتز طربا ، وتفيض بالنشوة ...

القمر بيضوى عالنـــاس

والنـــاس بيتقاتلوا ..

لن أضيف أية كلمة أخرى

لتتدبر النفس روعة هذه الكلمات

هذه الكلمات الواعدة بالخير والجمال الإنسانى ...

والأغنية الفيروزية الرحبانية نهر رائق سريع الخطو يحمل الإنسان فوقه إلى ميناء من فرحة ومنى ونشوة وحزن نبيل .

نهر الكلمة الحساسة رافد من روافده، والفن الواعى رافد آخر، وطريقة توزيع هذا اللحن تعين تماما على نقل كل ما فى نفس الشاعر والملحن إلى قلب المستمع .

وكلاهما يصب فى نبع صاف عميق هو صوت فيروز لتشيع فى نفس كل مستمع الصفاء لتغسل صدره ...

لتخلق منه بعد الغناء .. أعنى بعد الاستماع .. إنسانا جيدا قادرا وقويا ومحبا وحساسا وخيرا وشريفا .

وإلى جوار الارتكاز على الفلكلور اللبنانى والعربى رأى الشاعران رحبانى فى عالم الأساطير كنزا كبيرا يستخرجان منه ما يقدمان فى صورهما الشعرية الكبيرة مثل جسر القمر أو الليل والقنديل .

نحن نعرف جنية البحر أو عروسه التى تسكن الأعماق أو تجلس على سفح الماء قرب الشاطىء تمشط شعرها الذهبى الأشقر الطويل الجميل . هذه الجنية التى تعشق الغناء والعزف على القيثارة وتهوى الرقص والتى تغنى كل ليلة لعاشق جديد وتأخذه إلى القاع إلى الأبد .. ونعرف أنهما تناولا هذه الأسطورة إلى جوار أسطورة القمر الذى يعشق العذارى ويأخذهن إلى جسر القمر .

والجان الذين يحرسون الكنوز ، والكنوز بأسرارها المغلقة وجوها الغامض المثير ، والمفاتيح ، والدعوات ، والترتيلات ، والكلمات المسحورة .

هذا العالم تحول بكلمات رحبانى وألحانهما بصوت فيروز إلى شعر وألحان موسيقية ينقلان المستمع إلى هذا العالم الأسطورى الذى تبذر فيه الآلهة الخير والحب والحق والجمال .

كعب الجسر فيه كنزا

حراسه ملوك الجان

أخذنى القمر .. زرعنى القمر .. عاجسر القمر ..

وكيف يكون الخلاص .. لا خلاص إلا بالحب ...

كلمات أغنيات رحبانى فيروز بها ظلال كثيرة من كتابات جبران خليل جبران .. الثلج ..

والوادى .. الربيع والسهول والربوة والخوخ، والتفاح ، والكروم، والجداول ، والأزهار ، والعصافير، والصخرة، والكوخ والقمر...

من كلمات رحبانى :

حبيبى قال انطرينى .. لما بيجى الصيف عا أول الصيف
عالحقل اسبقينى ...

من كلمات جبران :

هيا بنا الى الحقل يا حبيبتى ...

ويبدو أنه الأثر الواحد على النفوس الشاعرة المرهفة .. هذا الأثر الذى تلقى به طبيعة لبنان .

وكان اختيار موضوع أيام فخر الدين — أحدث أعمال رحبانى فيروز — اختياراً موفقاً عرضا فيه شخصية فخر الدين الذى حكم لبنان ١٦١٨ وناهض الاستعمار العثمانى جاء التعبير عن هذا الموضوع بالكلمة الشعرية وبالنغمة فى مستوى طيب .. وفى مجال استعراض العناصر المشتركة فى إنجاح هذا العمل الكبير تأتى فيروز فى الطليعة وبعدها نصرى شمس الدين ... الذى أدى دور فخر الدين بنجاح وأثبت أن صوته التمثيلى لا يقل حلاوة عن صوته الغنائى وإن زاد عنه فى الفخامة والجلال وكان فخر الدين محبوبا من الشعب طيب القلب حارب الاستعمار العثمانى، وخدعه الاستعمار وهزمه بعد حرب طاحنة، واشترطوا لوقف الحرب أن يسلمهم نفسه، وفكر فخر الدين فى أن يسلم نفسه فأيامه معدودة أما أيام لبنان فطويلة ممدودة وقال لجاريته عطر الليل التى تؤديها فيروز .. إذا انكسر سيفى فأكملى رسالتى بالأغنية .. ويا لها من كلمة !.

والآن إلى الثوب الموشى.. البديع.. العصرى الذى ترتديه كلمات فيروز نغماً بعد أن نثرنا انطباعات عن موسيقى رحبانى .



أعطني الناي وغنِّ

أَعْطِنِي النـــايَ وغنِّ فَالغَنَـا سـِـرُّ الوجـــودْ
وأَنينُ النـــاي يبـقَى بَعْـدَ أَنْ يَفْنَى الوجودْ
هلْ تَخِذْتَ النـــايَ مثـلى منزلاً دونَ القصـــورْ
وَتَتَبَّعْتَ الســـــــواقي وتسلَّقت الصُخـــورْ
هلْ تَحَمَّمْتَ بِعطـــــرٍ وَتنشَّفْت بِنــــــورْ
وشربتَ الفجرَ خمـــرًا في كئوسٍ منْ أثيـرْ
أَعطني النـــايَ وغنِّ فالغنـا خيـــرُ صلاهْ
وأَنينُ النـــايِ يبـقَى بعـدَ أن تفـنى الحياهْ
هلْ جلستَ العصْرَ مثْلى بينْ جَفْنَـاتِ العِنَــبْ
والعناقيـــدُ تدَلَّـــتْ كَثُـــريَّاتِ الذهَـــبْ

هل فَرشتْ العشبَ ليلاً وتَلحَّفتْ الفَضَا
زاهدًا فيما سَيأْتى ناسياً ما قدْ مضَى
أَعطِنِى النایَ وغنِّى أَنتَ داءٌ ودواءْ
إِنمَا الناسُ سطورٌ كُتِبتْ لكنْ بماءْ



يا رُبَى

يارُبَى لَا تتْـركى وردًا ولا تُبْقِى أَقــاحَا
مَشت الشمسُ علىَ لبنـان شـوقًا والتيـاحَا
وافْرشى الطـرقَ قلـوبًا وصـدورًا وصـداحَا
غـرةٌ من عبد شمس تمـلأُ الليـلَ صبـاحَا
وحسـامٌ يعـربىٌّ المـدِّ ما مـلَّ الكفـاحَا
يُشْرعانِ الـرايةَ الحمـراءَ للحـقِ الصـراحَا
جمـعَ المجـدُ عَلى الأَرضِ سيـوفاً وجـراحَا
فَتسـاويْنَا جِهـادًا وتـآخيْنـا سـلاحَا
وَنشرْناها علَى الدنيـا جنـاحًا وجنـاحَا

وطــنى

وطنَ النجـــوم أَنا هنــا   حَــدِّقْ أَتذكرُ منْ أَنَا
أَنا ذَلك الــولدُ الذى   دنيـــاه كانت ها هنا
أَنا من ميــاهك قطـــرةٌ   فاضــتْ جــداول من سنى
أَنــا من تــرابك ذرةٌ   ماجتْ مواكب منْ منى
أَنا من طيــورك بلبلٌ   غنَّى بمجــدك قدسنَا
حمــل الطـلاقة والبشــاشة   منْ ربوعكِ للدنــا
كمْ عانقت روحى رباكَ   وصفقـــت فى المنحنــى
الأَرْزُ يهـــزأُ بالــرياحِ   بالدهــــورِ وبالفنَــا
الليـــلُ فيكَ مصلِّيــا   الصبــحُ فيــكَ مــؤذنَا
عاشَ الجمــال مشــردا   فى الأَرضِ ينشــدُ موطنَــا
وطنَ النجــوم أَنا هنــا   حَــدِّق أَتذكُــرْ من أَنا

يانسيم الدجى

أَين منْ مقْلتى الكرىَ يازمانُ   أَنصفَ الليلُ والخليُّونَ نامُوا

مَسَحتْ راحـةُ الكرَى أَعينَ النـاسِ

فنـامتْ ونـامَ هنَـا الغـرامُ

وأَنَا تَذْكرُ الضياء عيونُى   مِثْلمَا يسكُن الغصونَ الحمامُ

يانسيمَ الدجَى اللطيف احتملنى   لِىَ عهدٌ عن النسيمِ لزامُ

كلُّنا ناحِلٌ فأَنتَ براكَ اللهُ   لكِنْ أَنَا براِنى السقَـامُ

احْتملنى ولا تخفْ بىِ ملامًا   مَا عَلى صانعِ الجَميلِ ملامُ

احتملنى تحمل بقية روحى   تركتْ ما لشقوتِى الآلامُ

يانسيمَ الدجى الحرير تملح   أَطيب الماء ما سقـاهُ الغمامُ

سوف أحيا

لِمَ لا أَحيَا وظِلُّ الورد يحيا فِى الشفاه
ونشيد البُلْبل الشادى حياةٌ لهواه
لم لا أَحيَا وفى قلبِى وفى عينى الحياه
سوف أَحيا ..
يا رفيقى نحنُ منْ نورِ إلى نورٍ أَتَيْنَا
ومعَ النجمِ أَتَيْنَا ومَعَ الشمسِ مضينَا
أَينَ مَا يُدْعَى ظلامًا يَارَفيقَ الروح أَينَا
إِن نورَ اللهِ فِى القلبِ وهذا ما أَراهْ
سوف أَحيا ..
ليْس سرًا يَا رفيقى أَنَّ أَيامى قليلهْ
ليَس سرًا إِنمَا الأَيامُ بسمات طويلهْ

إنْ أَردتَ السرَّ فاســأَل عنهُ زهــراتِ الخميله
عمــرهَا يــومٌ وتحيَا اليــومَ حتى مُنْتَهَــاه
سوف أَحيا



لملمت ذكرى لقاء الأمس

لَمْلمت ذِكرى لقاءَ الأَمسِ بالهـــدْبِ
ورحـــتُ أُوَدِّعهَــا بالخــافق التعبِ
أَيـــد تلـوحُ منْ غيبٍ وتَغْمـــرنى
بالدفءِ بالضـوءِ بالأَقمـــار والشهـبِ
يا للعصـافير تدنُــو ثمَّ تســـأَلُنى
أهملتِ شعـركِ راحـتْ عقدةُ القصبِ
حيـرى أنـا يا أَنَا والعينُ شـــاردةٌ
أَبكى وأَضحــ ُ فى ســرِّى بلا سببِ
أَهــواهُ .. من قالَ إِنى ما ابتسمتُ لهُ
دنا وعـانقنى شـوقٌ إِلَى الهـــربِ
نسيت عند اللقــا أَنْ أَستــردَّ يــدى
طـالَ الســلامُ وطـالتْ رفة الهُـدبِ

غنيت مـكة

غنَّيتُ مكةَ أَهلهَا الصيدَا والعيدُ يملأُ أَضلعِى عيدَا
فَرِحوا فلأْلأَ تحتَ كلِ سمَا بيتٌ علَى بيتِ الهدَى زيدَا
عَلا عُلاَ ربٌّ العــالمينَ علَى بنيانهِ كالشُّهْبِ ممدودَا
ياقارئَ القرآنِ صـــلِّ لهُ أَهلى هناكَ وطيب البيدَا
غنيت مكة
منْ راكع ويــداهُ آنستان أَنْ ليْت يبقَى البابُ موصودا
أَنَا أَينَما حلَّ الأَنامُ رأَتْ عينى السماء تفتحت جودا
لو رملةٌ هتفَت لمبدعهَا شجوًا لكنتُ لِشجْــوها عــودا

يامن يحن إليك فؤادى

كورس :

يا منْ يحِنُّ إليك فــؤادى   هل تذكرينَ عهــودَ الودادِ

فيروز :

هلْ تذكرينَ ليــالى هوانــا   يومَ التقينَا وطابَ لقانَا

حينَ الوفا للأَغانِى دعــانَا   طــابَ الزمانُ عَلى كلِ وادِ

كورس : يا من يحن ....

فيروز :

هلْ تذكرينَ غــداةَ الورودِ   عَتبتِ علينَا وطابتْ وعود

كانَت لنا فى الغرامِ عهــود   أَطالت حديث الربَى للشوادى

كورس : يا من يحن ....

فيروز :

حينَ الوفا للأَغانِى دعــانا   طــافَ الجمالُ على كُلِّ وادِ

سائليني

كورس :

سائليني سائليني سائليني سائليني

سائليني حينَ عطرت السلامْ   كَيفَ غارَ الوردُ واعتلَّ الخزامْ
وأَنا لوْ رحتُ أَسترضى الشذَا   لَانثنى لبنانَ عطرًا يا شآمْ
ضفتاكَ ارتاحتَا فى خاطـرى   واحتمى طيفك فى الظنِّ وهامْ
نقلةٌ فِى الزهرِ أَمْ عنـدلةٌ   أَنتْ فى العمرِ وتصفيق يمامْ
أَنَا إِنْ أَودعتُ شعرِى سكرَةً   كنت أَنت السكب أَو أَنت المدامْ
ردَّ لى مِنْ صبوتى يابـردى   ذِكْرَياتٍ زُرنَ فى ليَّا قوامْ
ليلة ارتاحَ لنا الحور فلاَ جفنٌ   إِلا شجٍ أَو مستهامْ
رجعتْ صفصافةٌ منْ حُسْنها   وعلى أَغصانها الخُضْر سِقامْ
تقف النجمة عنْ دوْرتهـا   عندَ ثغريْن وينهالُ الظلامْ

سائليني ..

ظمئٌ الشرقُ فيا شامُ اسكبي	واملئِي الكأسَ له حتّى الختامْ
أَهلك التاريخُ مِنْ خَطَراتهم	ذكرهمُ فى عروة الدهرِ وسامْ
أمــويّونَ فإِن طبت بهمْ	أَلحقوا الدنيا ببستانٍ مقامْ
أَنا لستُ الغردَ الفردَ إِذا	قلت طابَ الجرحُ مِن شجو الحمام
أَنا حسبي أَننى من جبلٍ	هوُ فى اللهِ وفى الأَرض الكلام
قممٌ كالشمسِ فى قسمتهــا	تلد النورَ وتعطيه الأَنــامْ



شال

مرخًى علَى الشعرِ شالْ
لرندلَى
هلَا هلاَ
بهِ .. بها .. بالجمالِ
منْ .. يا حبابَ الكئوسْ
منْ جمَّلك
منْ فصَّلكْ
حلوًا كحلم العروسْ
لِمْ ثِنْيةٌ تَشْتكِى
ثمَّ تَغِيبْ
هِمْ يَا حبيبى

بِلونِيَ اللَّيلكى

هِمْ لا تقربِ يدا

هِمْ بالنظرْ

أَبقِ الأَثـــر

مَالَم يزل موْصِدا

يا طيبَ شالٍ . تُلمُّ

عنهُ النجومْ

وبى همـــومْ

لأَنْ يُرى أَو يشمْ

قيضَ لى موعدُ

ترَى الخِيـــالْ

سكنى ومستنجدُ

مالِى سأَلتُ الزهرَ

عنْ منزلى

فقيلَ لِى

هُنَاكَ خَلْفَ القمرْ

راجعــــون

كورس :

أَنتَ منْ ديارنَا من شذَاهَا　　يا نسيمَ الليــلِ تخطرُ

حاملاً عبيرَ أَرضٍ هــواها　　فى حنيــنِ القلب يُزْهِرُ

أَنتَ منْ حقولِنا يارَسول　　منْ ربــوع الخيرِ عندنَا

كيفَ حالُ بيْتنا هل تقول ؟　　أَمْ هجــرتَ أَنتَ مثلنَا

وتلكَ السطــــوح

يحطُّ عليها الحمام

أَبعْـــدَ النـــزوحِ

نراهَا تذوقُ السلامْ ؟!

أَنتَ منْ بلادِنا يانسيــم　　ياعبيرا يقطـــعُ المــدى

حاملاً همومَ أَرضٍ يهيمُ　　أَهلهــا فى الأَرض شرّدا

فيروز :

يا منشـــدين للغـروبِ يا هـائمين فى الدروبِ

غنـاوُكم هـاج دمـوعى أَدمى حنينى وولـــوعى

يامنشـدين للغـروب

كورس :

نحنُ من الأَرضِ الخصيبـه نحنُ من الدار السليبه

ياهلْ ترى بعدَ الليـــالِى نَجِيئهـا تلك الحبيبهْ

مقدس الحبِ ثراهـــا مهبط الوحى ِ سمـــاها

أَصْبحت اليـومَ خـرابًا تشتـاقُ للعدَلِ رباهَـا

فيروز :

مِنْ هناكَ انتمْ سمعتُ رياحَ بلادى وبوحُ الشوادى فى غنائكمْ

من هناكَ أَنتمْ لمحتُ ظلال سمائى ولون هنـائِى فى جبَاهكمْ

بلادى يمرُّ عليها معَ الفجـر لحنى الوديعْ

بلادى ِ أَعـدنى إِليهَا ولوْ زهرةً يا ربيـعْ

وهناكَ يلثم شراعِى جِباه الروابى

وفوقَ ترابى ِ أَنـــامُ وَأَحلـــم

كورس :

طافَ الصمت على الطـرقاتِ وصـار ظلامْ

حلَّ الليـلُ على الفلـواتِ فأَيْن ننـام

لا مأَوى لا مشـوى هل نرقد فى الساحاتْ

لابيتَ لا صـوت وسـدًى تمضى الساعات

ذقنا الهولَ وطفنا الليلَ بدون طعـام

إِن البردَ قسَا واشتـدَّ فكيفَ ننـامْ

فيروز :

هـل ننـامْ وشراعُ الخيـرِ حطـامْ

هـل ننـامْ ودروبُ الحـقِّ ظـلامْ

وبيتنـا الحبيـبُ يسكنُه غريـبْ

ونحـن لاجـئونَ فى الخيـامْ

هل ننـامْ ؟

كورس :

لن ننــامْ

فيروز :

والكون أَسىً وظــلامْ

كورس :

لن ننــامْ

فيروز :

سيعمّ الأَرض سلامْ

هيــا إلى الصفـــوفِ مع الــدجى نطـــوف

عـــلى الخيـــــام نوقظ النيـــــام

كورس :

فى الليلات من الصداءَات يثـــور نشيـــــدْ

فى الاعصار وفى الأَمطـــار صـــداه يعيـــــدْ

لن ننـــامْ والكون أَسىً وظـــلامْ

لن ننـــامْ . سيعـم الأَرض ســلام

فيروز :

وقوفًا وقوفًا أَيهـــا المشـــردونْ

وقوفًا وقوفًا ترى هــل تسمعـــون ؟

ياناثمين تحت كل شرفةٍ يا ساهرينَ عنــد كل عطفةٍ

هبـــوا من الظـــلام هبـــوا من الخيـــام

نبنى حصون الســلامْ

وقوفًا وقوفًا أَيهـــا المشــردونْ

وقوفًا وقوفًا ترى هل تسمعونْ ؟

ديارنا من يفتـــديها ؟ مَنْ غيرنا يمــوت فيها ؟

فدًى لحماهــا وورد رباهــا فدَى كل حبةٍ منْ ثراها

بلادى زمانًا طـــويلاً أَذَلَّكِ الغـــاصبـون

بلادِى أَطـلِّ قليـــلا إِنَّنـا راجعـــــونْ

كورس شباب :

فى الأَمطـارِ

كورس فتيات :

راجعـــــون

كورس شباب :

فى الاعصـارِ

كورس فتيـات :

راجعـــــون

كورس شباب :

فى الرمال والتـــلال فى الشموس والظـلالِ

راجعون راجعون راجعون

الجميع :

بالإيمـــانِ راجعون للأَوطـــانِ راجعون

كورس شباب :

فى الصباحِ فى الرياحِ   فى السهولِ فى البطــاح

راجعــون   راجعــون   راجعــون



عند حماها

عِنْد حِماهَا . . . . يا عينُ لِمَ تَشْرُدين
يارو حُ لِمَ تهتفيــن
ياقلبُ لِمَ تســأَل

عِنْدَ حماها . . . . أَليسَ للعــاشقين
أَن يعبــرُوا آمنين
من غيرِ أَن ينــزلوا

هذِى رباها . . . . لكمْ يطيبُ العبورْ
بينَ الشذا والعطور
حيثُ المنى تشردُ

هذى رباها . . . . ياليتَ دربَ الزهورِ
يدورُ ثمّ يــدورْ
فينــا ولا يبعدُ

قاربنــــا الحِمى وافينــــا الجنــانا
طفنـــا حيثمــا طفنـــا فى رؤَانـــا
هــذى دارهـــا مهلا يا هـــوانا
فى أَفيـــائهـــا نلقى مشتهـــانا



ياحبيبى

أَزْهَرَ النرجسُ فى الـــروابى

ياحبيبى

وتغنى الطيـــرُ فى الـهضابِ

أَنتَ ظلٌّ الحبِ والطيوبِ

ورفيقُ الليـــل والدروبِ

انتَ أَحلامُ الضحَى الطـــروبِ

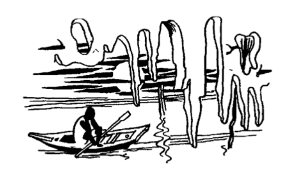
ياحبيبى

* * *

فى الليـــالى

تخطـــرُ الأَحـــلامُ بالأَمانىِ

ويمـــوجُ القلبُ بالحنـــانِ
فيمــرُّ الحبُّ في خيـــالي
جنـــة سحـــرية الظـــلالِ
وردهَا يحنو على جمالي في الليالي



حيرى

مَنْ دلَّه على طريقى ؟

هلْ باحتْ الأَطيـارُ ؟

بكرتُ من قبلِ الشروقِ

فجاءَ فى الأسحـار

على طريقى صارْ

كالزهرِ والأشجـار

أُجنَّ مِنْ هذا الرفيقِ

من دلَّهُ علَى طريقِى ؟

يغيظنىُ أَنْ أَراهْ

يكونُ حيثُ أَكونْ

فما أُريدُ لقـاهْ

وبتُّ أَخشىَ الظنــونْ
لكنهُ إذْ يروحُ
أُحسُّ شيئًا يضيــعُ
كما تحسُّ السفوحُ
بعدَ ارتحالِ الربيعِ



يــالــور

فيروز : يا لور حبــــــكِ قــد لوّعَ الفــؤادْ
وقـــــد وهبتـــك الحبْ والـــــودادْ
ألا تـــــــذكرى ليـــالِي الصفـــــاءْ
وعهــدًا عاهـــدنـا على الوفــــــــاء
كورس : الليلُ والأَحــــــلام والشـــوقُ والأَنغامْ
والموقــــــد الهـــادى
يا طيبهَـــــــا أَيـــامْ

يــــولا

هَلْ تُــرى تعـــرفُ يــولاَ ؟

وحِمَى يــولاَ الجميـــــلاَ ؟

* * *

هَلْ تُرى زرتَ ربىَ يــولاَ ، وهاتيكَ الحقــولاَ

هَلْ تُرى أَمْضَيْتَ فِى واحاتهـــا عهــدًا طويــلاَ

وعرفتَ الحبَّ والأَحـــلامَ والعيشَ الخضيـــلاَ

ليتَ لى فِى ربْع يولاَ ، سكنًـــا حلوًا ظليـــلاَ

إنهـــا الحسنـــــاءُ ذاتُ اللفتـــاتِ المرحـــات

تحملُ القلبَ إلى حلم ، سعيـــد الهمســـات

وتعيش العُمْرَ شـــدوًا ، والهوىَ حلـــوا جَمِيـــلاَ

ليت لِي فى ربع يولاَ ، مسكنًا حلوًا ظليـــــلاَ

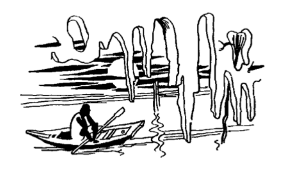
* * *

انَا اذْ أَلْمحُهــا تَشْرُدُ أَحـــــلامِى إليْهَـــــا

وأَرى أَطْـــياف عيشٍ هانىء فى مُقْلَتيهَـــــا

وَأَرى قلبى يغنى حبهـــــا لحنًا طَـــــــويلاَ

ليت لِى فى ربعِ يــولاَ ، مسكنًا حلوًا ظليــــلاً



إلى راعيـــة

سُوقى القطيعَ الى المراعيِ وامضى إلى خضرِ البقـــاعِ
ملأَ الضحى عينيكِ بالأَطيــافِ من رقصِ الشعاعِ
وتناثرتْ خُصلاتُ شعركِ للنسيمـــاتِ الســراعِ
سمراءُ يا أنشـــودةَ الغاباتِ يا حلمَ المـــراعيِ

* * *

مِنْ فِتنـــةِ الودْيـانِ لوَّنت مراميـــكِ الخضابا
وملأْتِ هـــذا المرجَ ألحانًا وأنغـــامًا عـــذابًا
بين المرابعِ تَشْردين كظبيةٍ تهفـــو اقترابَـــا
تتعشقينَ الغابَ أشجـــارًا وتهوين الرحابَـــا

* * *

يحكى الغديرُ صدى هـواه إذا مررتِ عَلَى الغدير

ويصفقُ الشحــرورُ حينَ ترفرفينَ على الصخــور

تهوينَ قماتِ الجبـــالِ الشم أَوكارَ النســـــور

وتسامرينَ معاطفَ الوِدْيـــانِ فى السفح النضير

* * *

وعلى مصب النهرِ فى الحنــواتِ لاحَ خيالُ راعيِ

كوفيةٌ بيضـــاءُ تسبحُ فىِ المرابعِ كالشـــراعِ

يشدوُ يقولُ وصــوته الداوى يهيمُ بـــــلا انقطاعِ

سمــراءُ يا أُنشودة الغــابات يا حلمَ المــــراعى

القــرى

تلكَ القرَى يا سحـرها نغمٌ علَى شفـةِ الجمالِ
وقلائد غيـد معلقـة بأعنـاقِ الجبـالِ
يغفو شُعَاعُ الشَّمْسِ فى واحاتِهَا الخضرِ الظـلالِ
وتموجُ فى الأَرجاء لامعـةَ النـوافذِ كالـلآل

* * *

تلكَ القرىَ حيثُ الضبابُ يرفُّ مطلوق الجناحِ
وترتلُ الأَحراجُ ، والغاباتُ ألحـانَ الريـاحِ
ويطلُّ وجهُ الذكريـاتِ الحلو منْ كلِّ النـواحِى
العيـدُ والأجدادُ والـزمَنُ الغفى على السمـاحِ

* * *

وهنـاكَ لا يخفَى الهوىَ ان ضجَّ فى قلب طروبِ

فالزهر يُنقـــلُ ما يوشوشـهُ المحبُّ علىَ الدروبِ
وطوائفُ الأطيــارِ تسْترق الحنينَ مِن القلــوبِ
وتذيعـهُ نغمًا يَهيمُ علىَ ممـــراتِ الحبيـــبِ

* * *

أَنَا منْ هنـــاكَ منَ القرى أَقْبَلتُ مُرتفـع الجبينِ
أَروى لِمنْ أَلْقَاهُ عنْ أَرْضِى أَناشيـدَ الفنـــونِ
بى كبريـاءُ جبـــالهَا ، وتواضع السهل الأَمينِ
بى منْ يناسمها ، أَهازيج تمـوجُ بالحنينِ

* * *

أَهوى الدروب السمرَ ، حيثَ تمرُّ أَطيافُ الصبايَا
أَهوى القرى المتعرجاتِ ، النائمـــاتِ على الحنايَا
وأحب ذياك الترابَ ، وصمتـــه عنـد العشايَا
أَنا منهُ ما طال البعـــاد ، وما نـأَتْ عنهُ خطايَا

ياجنة من قُبَل

يا جنـــــةً مِنْ قُبَـــــلْ
وعالماً من أَمـــــلْ
يا نشْــــوة من سهى
ما كنت لولم أَنـــلْ
نامى على أَضْـلُعِى
نرتادُ عبــرَ الأَزلْ
الحبُّ عمرٌ بـــاقٍ
يا عزمنـــا لا تســلْ
يا جنة من قُبـــلْ
عمرٌ جميــل الرؤى
موشح بالغــــزلْ

ساعاتـــه تنقضِى

فى لحظةٍ أَو أَقـــلْ

ما ذاق طعم الهـــوىَ

من باتَ يَشْكُو الملَــلْ

يا جنـــة من قُبَلْ

ما أَنت يا نجمـــتِى

إِلا نعيمُ الأَمـــــلْ

أَفدى النعيمَ الذى

مالاحَ حتى أَفــلْ

يا جنـــة من قبـــلْ

ابنة بلادى

أين الشذى والحلمُ المزهـــرُ
أهكذَا حبــكَ يا أَسمـــرُ
أهكــذا تذْوِى أَزاهيرنَـــا
وكانَ فيهــا المسكُ والعنبرُ
الشفة الحلوة ما بالهــا
تحملْ لى الخمرَ ولا تسكــرُ
أَشعارنا كانتْ توشى الدنى
والليل من أَشواقنا مقمرُ
كيف الهوىَ يمضى كيف الندى
وفى بِلادِى مرجــهُ الأَخضرُ
فى طلةِ الفجرِ علىَ المنحى

يهفُو إليها الكرم والبيدرُ
فى النهرِ الضاحِكِ بين الربَى
تحسدهُ على الهوى الأَنهرُ
فى نغم البلبل يشدُو على
صنوبر السفحِ ولا يهجرُ
فى موكبِ النصرِ وفى أُمة
على ذرَى تاريخنا تخطرُ
وفى أَمانِى أُمتِى تنتشِى
فيها المروءات وتَستكبرُ
أَهواكَ فى شعبِى وفى موطنِى
فأنتَ لا أَحلَى ولا أَنضرُ

أمّـــي

نـــداءُ الحنـــانِ
وصَفْوُ الأَمـــانِ
وأَســعدُ حــلمِ
أمى
فى شجنِ الْفُؤَادِ
وليل السهـــادِ
أَعذبُ ما أُنادىِ
أُمى
وحين أَشدُو لحنِى
فى رَعْشَـــةِ التَّمنِّى
أَجمـــلُ ما أُغنِّى
أُمى

الغابُ والسهــولُ
والطيرُ والحقــولُ
جميعُها تقــولُ
أُمي



ضفاف بَرَدى

ضفــــافُ بردَى
مواطنُ الصفـــاءِ
تموجُ بالأَطيـــارِ
على غوى النـــداءِ
ضــفاف بردَى
إذا حبيبي جـــاءَ
نهيِّئُ الأَفيــــاءَ
للطيبِ موعــدَا
ومتى يجيءُ
صباحَ يغدُو اليمام
إلى الظــــلالِ

ومتى يجيءُ

عند انهدال الغمام

فوق التـــلالِ

ضـــفاف بردى

يا دارةَ الأَحلام

على جبينِ الشام

تكون المـــدى



مـروج السـندس

هنـــاك المكانْ

حيثُ المروجُ سندس

وللهـوى حكايـةٌ

عند الغدير تهْمسُ

فى مرتمىَ أَشجارِه

يهيمُ صحوٌ مشمسُ

حكايةٌ عطريــةٌ

ظلالهـا تلمسُ

بُحْنَا فلا الوردُ حكَى

ولا شكانا النرجسُ

مكانَنَـــا المـــــرنَق
ظـــلالُ حب تورقُ
اغرُودة الكنـــــارِ
فى أَسمارهِ تطــوقُ
جئنا روينا خباياهُ
ولما نـأرقُ

وحينَ راحَ البلبلُ
على الندى يَغتسلُ
أَحْسَسْتُ أَنى
فى ذِرَاعِى لحنُ توسل
جوانحُ البلبـــلِ
ارتعاشٌ ينـدمــلُ
ونـحنُ شوقٌ متعبُ
على الثرى يَبْتَهلُ

رد يا أسمر لمحاتك

رُدَّ يا أَسمر لمحاتِكْ

عن قلبي الفتيّ

فأَنَا خائفةٌ من حبـــكْ

الطاغِي القــويّ

إن فى همساتِك الحَيْرى

صدى صوتٌ خَفى

وعلى أَهدابك النشــوى

رؤى حُلْمٍ شهيٍ

انت يا أَسمرُ أَحلَى

من غديرٍ فى ظــلالٍ

حوله الأَفياءُ والنعمَى

وألوانُ الجمالِ

أنت شوقٌ غامضُ

الأَهدابِ مجهولُ الخيال

رائعٌ كالشجرِ النَّامى

على سفح الجبــالِ

قُلْتُ آت للغديرِ

المتغنى فى الجنانِ

علنى أَدركُ سرَّ الحبِ

فى تلك الأَغانىِ

أَترى ألمح فى عالمهِ

الضاحِى أَمانِى

أم ترى ألقى حنِينِى

وعذَابِى وَهَوَانِى

سوفَ أَهْوَى أَنَا

أعرِفُ آلاَمَ الوُلُوعِ
سوف أَهوى أَنا
ألمحُ أَنْهَارَ الدُّمُوعِ
وسأَفْنى بعد أَن
يهدأ حبي فى ضُلُوعِي
مِثلما تَفنى وُرُودُ
الحقلِ فى إِثرِ الرَّبِيع



أنت لي

أنت لِي

كالغَيْم للجـدولِ

كاللَّحْن للبلبـــل

ومشتهايَ هـــواكِ

أنتِ لِي

وللهوىَ منزِلِي

وفيئَةُ المخْمَـلِ

وكل طيبٍ فـداكِ

منزِلِي بين الصُّنُوبَرِ

موطن اليَمامِ الأَليـفِ

منزِلِي دنيـاهُ كوثرُ

جنة ظليلةُ الوريفِ

وحينَ مرَّ الغَمامُ

مظلِّلاً كلَّ غُصْنِ

راحتْ طيورُ اليمامِ

فى كل صوبٍ تغنِى

أَنتِ لِى



غـــروب

حبــذا يـــا غـــروبْ

وارتعاشُ الغصـــونْ مِنكَ هــذا السكــونْ
للنسيم اللعـــــوبْ للنسيم الحنـــــونْ
فى ظـــلال الضيـاءْ مائجًا فى الفضَــاء
والنهـــــارُ يدورْ فى وداعِ الطيـــورْ
فى أَعالِى الهضـــابْ حبـــذَا يــا غــروبْ

ليسَ فيــه غيـــومْ ملعبٌ للنجـــومْ
ما عـــراهُ شحـــوب بل أَمــانِى عـــذابْ
أَتمنى المــــرامْ حبــذا يا غــــروبْ
وبقـــربِ الغــدير وفراشى الوثيـــرْ

غمرتهـــــا الطيـورْ   أزهى نزهـــــاتْ

غمرتهـــا الطيـوبْ   هدهدتهـــا الحيـــاه

حبـــذا يـــا غـــروب



أنت معى

أَنت معى

سراجنا مضاءْ ليلاتُنا ملاحْ
وكوخنا يموجْ

أَنت معِى

فلتمطرُ السماءْ ولتعصف الرياحْ
ولتهبط الثلوجْ

ما أَهنأُ المكانُ حِينما تكونُ قُرْبِى
أَشعرُ بالأَمانِ يملأُ الهدوءُ قلبى
يغمرنى شوق بعيد سعيدْ
ومن ورا دفئى الرغيد أُعِيدْ

يـريـد زهـرة

يريدُ زهرهْ — وليسَ فِى الروضِ زهرهْ
ووردنَــا لم يعطِ بعــدْ
والحقلُ منْ غيرِ طيوبْ

يريد زهرهْ — هل تسمعين يا طيورْ
من أَين لى زهرٌ وورْدْ
وما ترى أهدِى حبيبى

سأَجمعُ الشوقَ بقلبى — وأَقطفُ اللحنَ الغمير
وانتقِي منْ روض حبي — براعمَ الحلم الوثيــر
ومن شذى النسمَــاتِ — ألم كلَّ طيـــــبْ
فأَجمع الباقـــــاتِ — للساحـــــر الحبيــب

مــاروشـــكا

مَارُوشْكَا :

فِى الغابِ الحزينِ   هلاَّ   تسمعيـــنْ

أَجــراس الحنينِ   تدوى   بارتيـــاحْ

ليس الا الرياح

ماروشكا :

فى غــورِ السماءْ   فى سحرِ المســاءْ

حلوٌ كالرَّجـــاءْ   نجمْ لا ينَـــامْ

ليسَ إِلَّا الظــلامْ

أَحــلام تنمـــو   فى قلبك الشــرودْ

فالدنيـــا حلــمٌ   للحبِ والوعـــودْ

ماروشكا :

القلبُ وحيــدْ والطـرفُ شريدْ
فى الأفق البعيــدْ ماذا تــرقبيــنْ
الـهــوىَ والـحنيــنْ
قالتْ الطيورُ انَّك لنْ تَنشــدى الأنغـــامْ
حكت الزهورُ انّكِ لنْ تقطفى الأحــلامْ
جدولُ الــربــوعْ اذْ رأى الدمــوعْ
فى الجفنِ الولوعْ قالَ للأكمـــامْ
أنتِ فِى أوهــامْ

فى الدربِ الهادى طيفُ حبٍ سعيــدْ
يشدوُ فى الــوادى عنْ شوقهِ الشــديدْ

ماروشكا :

ها هو صوتُ خطــاهْ يَحكى عنْ هـــواهْ

فى لحـــن غنـــاه   أَطيــــاف الحنينْ

ذاكَ قلبى الحزينْ

(مترجمة عن أغنية ماروشكا)



سمراء مها

سمراءُ مهــا

والقلب لها

ما أَجملهَـــا

آه يا مهَــا

لِمَهَا السمرَا

دارٌ خضرا

يكسوها الورد

يا نعمــاها

ما أَحـــلاها

سكناهَا رغـــد

سحرىٌ فجْــرهَا

عطرٌ زَهْـرها
مسروقٌ سِحْرهَا
من سِحْـر مها
لهَـا الصَدُّ
ولنَـا الوجـد
نـأتِي لـحِمـاها
فنغنيهـــــا
ونناجيهـــــا
نشدو لهـواها
نلقاهَـا عاتبهْ
بجفَاها ذَاهبـهْ
هِي دوْمًا غَاضِبه
مَنْ يرضى مها
يا منْ تصفـو

ثم تجفـــو
لا تَثْبُتُ يوْما
هذا لعبٌ أَمْ هُو حبٌّ
يتَبدلُ دَوْمَا
مَهَـا جَافيْتَنا
مَهَا عَاديتنَـا
أَشهى أَحلامنـا
أَنتِ يامهَـا

سـلمى

سلمَى حلوةٌ ساحرهْ

سلمَى نسمةٌ عاطرهْ

سلمَى وردةٌ زاهرهْ

فى رباهَا ..

الليلُ قبَّل شَعْرَهَا

الروضُ زنَّر خِصْرهَا

الحبُ زوَّدَ سِحْرهَا

ياهناهـا ..

بيْتُها خلفَ السفوحِ

الضائعةِ بظلِ الجبالْ

خيامُها عند السواقى

اللامعة بين التلالَ

ربوعها رُبوعُ الهوى

زادهَا جِنان الغوى

من يأَخذنا للضواحى

خِيامُها أَحلى الخيامْ

وعَنْ قريبٍ نسمع

صدَى أَنغامها بَعْد الغرامْ

حولَها يرفُّ الهنــاءْ

عيونها تُنادِى المنىَ

الطيرُ ينشدُ نَغَمَتَهُ

والهوىَ لفحةٌ حَرَقَتْهُ

فِى هــواهَا . .

تعـال تعـال

تعالَ تعـالْ

كفـاكَ دلالْ

كفاكَ زهوًا

بتاجِ الجمالْ

تعَـال

ضلوعى تحنُّ

وروحى تذوبْ

وتذكرُ يومَ

حوانَا الغروبْ

لأَنْتَ حبيبى

نجىَّ القلـوبْ

وأَنتَ الرجـــاء

وأَنتَ الخيـــالْ

عيونكَ فيهـــا

الفنونُ الفنونْ

حديثَ العيونْ

وسحرَ العيونْ

كفاكَ حبيبى

رفيفَ الجفونْ

أَراكَ تجافى

وتبغى الوصالْ

حبيبى كنتُ

وحيدًا أَطيرْ

فجئتُ بلحنكَ

عبرَ الأَثيرْ

رضيت بأَسرى

وقلتُ تعــالْ



يا ساحر العينين

يا ساحرَ العينينِ

يا حلمنَــا

تسأَلُ فى الحيَّيْنِ

عن بيْتنَا

بيتنَا قربُ العين

يا ساحرَ العينيْن

علَى حدود المروجْ

حيثُ السوَاقى الكِثارْ

بيتنا حلوٌ يموجْ

علَى روًى واخضرارْ

مشرَّعَ البَابينْ

ياساحرَ العينينْ

وفى حِمَى بَيْتنا

تَزهوُ ورودُ الوفاءْ

وبَيْن جناتِنَا

يلقَى المحبُّ الهناءْ

وحلمُنَا حُلْمين

يا ساحرَ العينين

يَا حب إِنْ زُرتنَا

وهِمْتَ فِى أَرْضِنَا

تملكُ فى ربْعنَا

تَسْكُن فِى قَلْبنَا

نرعاكَ بالجفْنَينْ

يا ساحرَ العينينْ

بـين النـجوم

لى نـجمةٌ خضراءْ

غريبةٌ الأَضواءْ

لايَراها سواىْ

تظهرُ فى السماءْ

لتُنِيرَ السماءْ

وينيرَ هــذى

من نـجمةٍ خضراءْ

لايَراها سواىْ

ياليتَ لِى جناحْ

يُعَلِّمُ الرياحْ

أَن تَـحْصُرَ النجومْ .

فَتَغْفِر السماءْ

ويبعد الفضاءْ

وَتَنْجلِى الغيومْ

عن نجمةٍ خضراءْ

لايَراها   سوائْ



زوروني كل سنه مَره

زورونى كــل سنة مــرة

حــرام تنســونى بالمــرة

ياخــوفى والهــوى نظــرة

تغيب وتروح بالمــرة

حبيى فــرقتك مــرة

حــرام تنســونى بالمــرة

غيب ياقمر

غيب غيب يا قمر روح نام بالشجر
ما منحب السهر ما منحب السهر

معاك يا قمر

منكون بدروبنا ماشيين مع حبيبنا
شاردين تايهين فى روى الظلام ضايعين
جنابك بتطل وعلينا بتدل
بتكشف الصور بتلفت النظر

يا قمر غيب غيب

منكون بربوعنا غارقين بدموعنا
شاكين باكيين وبقرب الشباك ساهرين
بتشرق عالربوع بتفضح الدموع
بتظهر للبشر آلام وذكر

يا قمر غيب غيب

عاللــومــا

عاللــوما اللــوما اللــوما عاللــوما اللــوما اللــوما
دخل الله ودخل عيونك يا حلوه ويا مهضومه
عاللــوما اللــوما
اسقينــا (مى) أمــــوره اسقينــا (مى) اسقينــا
اسقينــا يا أمــــوره آى اسقينــا اسقينــا
عاللــوما اللــوما
يا ستينــا دخيــلك قــلبى عمــا ينــاديلك
غنيــــلى تا غنيــــلك واسقينــا (مى) اسقينــا
عاللــوما اللــوما اللــوما

كيف حالك خبرنا

كيف حـالك خـبرنا هجـرانك حـيرنا
بتفارقنـا وبتحـرقنا والله اشتقنا يا ها جرنا
كيف حـالك خـبرنا

حنينـا للأيـام وذاكـرنا حبـك
واشتقنـا للأحـلام وليـالى قـربك
نحنا بعدك صنـا وعـدك يا ترى بعدك عم تتذكرنا
كيف حـالك خـبرنا

هجـرانك أضنى الروح حبنـا بمعـنى
ولو نعرف راح تروح كنـا تودعنـا
يا ليالينا على ماضينـا ياما بكينـا واتحسرنا
كيف حـالك خـبرنا

مين اللى شغـلك مـين عـن أهـل ربوعـك
وما خـلا لك حـنين وانسيـت رجـوعك
بعده الشادى عم بنـادى بعده الوادى بيستنظـرنا
كيف حـالك خـبرنا

حبني اليوم

حبني اليوم وانسـاني بكـره	يحفظلك دوم في قلبي ذكرى
شو نفع اللوم شو نفع الحسرة	حـبني اليوم وانسـاني بكره
حبك ضباب وغيـوم بتروى	كل الهضـاب وكل الزهـور
أنا زهـرة لقلبك يحيها قربك	رويها بحبك بغيـومك مره
حـبك غـدير حلو العهود	صافي يسـير وحوله الطيـور
أنا طير معـذب ناظر بترقب	خليني أشرب تكفينـا قطره
من غير نوى من غير نفور	نشرد سـوا مثـل الطيـور
كل يوم بملتقى منسعـد ونشـتى	بكره ما بيبقى غير الذكرى

عالزينو

عالزينو الزينو الزينو في عشرة بيني وبينو
مهما يحكوا عن وليفي ما بخونو وحياة عينو
عالزينو الزينو الزينو

مرجاته خضره وريفه نفحاته حلوه لطيفه
لفتاته السحر ظريفه بتموج بلمحات عينو
عالزينو الزينو الزينو

في النا ليالي طويله بروضات الحب ظليله
بدي شي نغمه جميله تتغزل بسواد عينو
عالزينو الزينو الزينو

يا ولفي إن جيت لحمانا تسعد وبتعرف وفانا
بتغني بليلة هوانا عالزينو الزينو الزينو

عــاتــبه

ترمقنا لينه ولا تحيينا ، ما جد يالينه حتى تعادينا
أمس التقينـا وحكينا ، عند وردات السيـاج
وكان فى عينيك أحـلام ، وزهـو وابتهـاج
كنت تغنينـا والـلحـن يشجينـا
فكيف يا لينـه ضـاعت أمانينـا
وأمس أكـدت بهدبيـك ، مواعيـد الوفـا
وقد حلفنـا ان سنحيـا ، للتصـافى والهنـا
وهـا تمرينـا عـلى روابينـا
غاضبـة حينـا عاتبـة حينـا
إن كنت غـيرى من بنـات تبسمـن لنـا
فـلا تخافى هـن جـارات وأنت حلمنـا
بعـدك يشجينـا صـدك يضنينـا
بالله يا لينـه عـودى وصافينـا

معليش يا قلبي

معليش يا قلبي درب الهوى صعبي
نحن اخترناها وبالدمع سرناها
ندمان ؟ مش ندمان
زعلان ؟ مش زعلان
درب الهوى صعبي معليش يا قلبي
بتتذكر الأيام يا قلب والأحلام
ما كان عنا سر نعيشو معنا
دخلك شو كان العمر ما الو معنى
واليوم راح تهلك ويضلني قلك
درب الهوى صعبي معليش يا قلبي
ولو خيرونا نعيد أعمارنا من جديد
وعادوا الصبايا سرب ينسجوا أحلام
ولاحت لنا هالدرب وكلها آلام
منرجع نمشيها وبنشوفك فيها

راجعـــه

قالوا ابعدى بتنسيه وبتنسى هواه
وبتستريحى من عذابو ومن شقاه
قالوا ابعدى والبعد بيخلى الجريح
ينسى جـــروحاتو ويعـــود لهنـــاه

وبعدت عا مطرح هنى كلو أمـــان
وقلت بدى شيل من قلبى الحنـــان
وارجع مثل ما كنت أغنى من زمان
لا عاشقـــه ولا اسهر واركض وراه

بعدنا خلص لازم نلملم هالدموع
ومن قلبنا نمحى المحبة والولوع
وشرقت الشمس كتير حلوه بها الربوع
وغنى عـــلى شباكها البلبل غناه

آه . . .
لا القلب ناسي ولا الدموع مكفكفه
ولا الشوق خف ولا بتّهدا العاطفه
والعمر ناقص هون شو ؟ مش عارفه
وسمعت صـــوت بعيد وعرفتو نداه

ولك راجعه وحيـــاة عينو راجعه
والقلب عم يسأل وعيني دامعـــه
ولك راجعه أوقف عا بابو خاشعه
استغفرو عن غيبتي واطلب رضاه

دق الهــوى عالباب

دق الهــوى عالبــاب
قلنــا حبايبنــا

قلنــا الحلو اللى غاب
جاى يعاتبنــا

قمنا فتحنا الباب
والشوق دوبنا

كان الهوى كداب
قصــده يداعبنــا

تعب الشتا والنار
غفيت بموقــدنا

لا فى حكى ولا أقمار
تنزل وتاخــدنا

ودق الهــوى عالبــاب
قلنــا الهــوى كداب
ولما فتحنا البــاب
طلوا حبايبنــا

يا عود

يا عــود
يا رفيــق السهــر
يا عــود
ماسكة عالمخنق بتتوجع
وتروح لآخر الدنا وترجع
تكتب وتمحى حــدود
احكيلى عالسهــريات
حــول كل أنغام والوحــدة
وتشعشع الكاسات
عصفور تتدلى وحرير يطير
حــيران لم بتنــام
وصوتك يشتى أقمار
يشف حنــان
غيمه وسنابل ســود
يا عــود

حبّيتك

حبيتك والشوق بحاله
ليلات الحلو عا لبال
خلى الليل يعاتب ليل
وموال يجرح موال
خلى القلب يقول للقلب
حبيتك والحالة حال
حبيتك وسع الغابات
اللى حدودا جدود لفتات
وسع الغيمه . . الصبحيات
حبيتك والشوق بحاله
صار الحلو ناسى مواعيده
لا مر لا لوح لنا بايده
وبعدها تالطير يبجى ويروح
وبعد فى قلبنا الشوق بنزيده

عتـــاب

حاجى تعـــاتبنى يئست من العتـــاب
ومن كتر ما حملتنى هالجسم داب
حاجى تعـــاتبنى وإذا بدك تروح
روح وأنا قلبى تعود على العـــذاب
علمت قلبى من الطفـــوله عاهواك
وما تطلعت هالعـــين إلا عاحمـــاك
والله بيشهد ما ضحكت مرة لسواك
وليش بتضــــلك تفتـــح لى بواب
عايشه بعيـــده عن ليـــالى الصفـــا
عيشه جفا وبحكى مع الناس بجفـــا
يا هل ترى مش هيك بيكون الوفا
وكيف بيكون الوفا اعطينى جـــواب
إن كان غيرة هالجدال وهالشكوك
أضنيتنى يكـــفى بقى يرحـــم أبوك
وإن كان غيرى حباب عم بيعلموك

الله يباركك يا ولفى بهالحبـــاب

كل ما عم زيد فى حبك ولــوع

كل ما بتزيد فى عينى الدمــــوع

وياريت عن حبك المضنى لى رجوع

راح تهرب الأيام وعمــر الشبــاب

وين بتــلاقى مثــل قلبى قــلوب

شو صار صافيلك وغافر لك ذنوب

وقديش عن حبــك قلت بكره يتوب

ما تبت يا ولفى ولا هالقلب تاب



مغـــرور

مغرور قـــلبي كيف بدى فهمـــو
أن الهـــوى بيعـــذبو وبينـــدموا
لا كان يتعـــلم من ليـــالى البكى
ولا كان جروحـــو القـــديمة تعلمو

تعبت خصور الورد من لم النـــدى
والطير وعى الزنبقة البيضـــا وهدى
وانت يا ضايع ايمتى راح تهتـــدى
دار الحـــكى والناس عم يتلومـــوا

مشيتنى عادرب وعـــره بالضباب
وتهنا ورا عينين بيجيبوا العـــذاب
وياما لحقنـــا الريح عا كلمة عتاب
وياما نظـــرنا ويمرقـــوا ما يسلموا

تاريك مش وحـــدك تنيتنـــا سوا
مجانين محقوقين طـــيرنا الهـــوى
ومش رايدين ناخـــد لعـــلة دوا
العاذوقنـــا منحللـــــو ومنحـــرموا

دقت على صدرى

دقت على صدرى وقالت لى افتحـــوا
تا شوف قلبى إن كان بعدو مطرحو
وان صح ظنى وشفتلو عندك رفاق
بسترجعو وما بعود خليك تلمحـــو
وان صح ظنى وشفتلو عندك رفـــاق
بسترجعو وبنسى ليالينـــا العتـــــاق
قلبى إن هجرتك بيدبحو مرة الفراق
وان ضـــل عنـــدك كل يوم بتدبحـــو



مرمر زماني

مرمر زماني يا زماني مرمر
مرمر تني لابد ما تتمرمر
مرت على ساحرة بتكوينا
بيضا وحمرا والسحر عاجبينا
قلتلا يا حلوه جيبي سقينا
قالت لي آصبر تا يدوب السكر



الزهر الهنى الليلكى

يا زنبــق غــاوى بسياجه
ومخبى ورقك ع دراجــه
ع الزهــر الهــنى الليلكى
بيجى تكى ويطول الحكى
يا بلبل بخيــالى عناقيــده
بنقول له ما ينسى مواعيده
وإدينـــا لشبـــاكه يمـــام
ولقلبـــه مـــلام
ولعيونه ســـلام
ميل يا ستار
وطير ع الـــدار
بتلوح للعين جنات وزرار

ياقمر أنا وياك

يا قمر أنا وياك
صحبة من صغرنا
حلو يا قمر
وعشت أنا وياك

دايماً أنا وياك
لونا سمانا
وزرعنا هوانا
يا قمر
خاطر إطوى بالعين
والحلو ناطرنا
ضحكوا قناطرنا
بالورد والميجنا
والحكى لكى وعالبال
قصص الهوى تنقال
بكره الدنيا بتوعى
عاسرار منا أسرار
قصص الهوى تنقال
حلم ولف عالبال

ناطر : منتظر ، بتوعى : بتصحى

عم بتضوى الشمس

ع الأرض المزروعة

عم بتضوى الشمس

والدنيا عم توعى

كعاب الزيتون السمرا

يا سمرا يا مغبرة

عجفانة خلفا عجفانه

خلفا ضفافى مسقوعه

وغمار القمح المدرى

غنية وشو غنيه

ومزارع خلف مزارع

للقطن الحلو شو غنينا

يا تلج زرعناه بأيدينا

وشو باحبك يا أرضى السخية

يا زرع الإيدين القوية

يا مطارح دوالى

يا رمانى العالى

هبت ريح .. هبت ريح .. هبت ريح
لاقوا الريح لاقوا الريح لاقوا الريح
برقصة حلوة وغنوة مليح
للجنى الرضى بيوت الهنى
خبوا غنيه غنيه

شتى يا دنيا تا يزيد موسمنا ويحلى
تدفق مى وزرع جديد بمقلتنا يعلى
خلى لى عينك ع الدار
ع السياج اللى كله زرار
بكره الشتوية بتروح
وح نتلاقى بالنوار
ويحمل عينى ويضوى
نقطف ونلم عناقيد
وانطرنى لا تبقى تفل
وتتركنى وحدى عم طل
جمع لك مرج وزهور
ياسمين ومنتور وفل

زهـرة بايـد وقلب بايـد
ويا خوفى لا ألاقيك بعيـد
وانطـرنى بتقـول الـريح
بدن عناقيـدها تلـويح
خبينى بغيـة عينيـك
جـرحنى حبـك تجـريح
قـول وزيد وغـنى وعيـد
نزرع ها الأرض مواعيـد



شط اسكندريه

شط اسكندرية
يا شط الهوى
رحنا اسكندرية
رمانا الهوى
يا دنيا هنيه
وليالى رضيه
أحملها بعنيه
شط اسكندرية

البحر ورياحه والفلك الغريب
تحملها جراحه من خلف المغيب

يتمهل شويه
يتودع شويه
وتعانق الميه
شط اسكندرية
ليالى مشيتك

يا شـــط الغرام
وإن أنا نسيتـــك
ينســانى المنــام
والشاهـــد عليـــه
غنـــوه قمـــريه
والنسمـــة البحريه
شـــط اسكندريه



طلعت يامحلا نورها

طلعت يا محــلى نورها

شمس الشموسه

يلا بنـــا نمــلى ونحلب

لــبن الجاموسه

جاعــد عالساجيــه يا خللى

أسمــر وحليوه

عــوج الطاجيــه وجاللى

غنى لى غنيــوه

جلت له بجلبى يا خــللى

يا اسمــــر يا حليـــوه

جــدم لى ورد وجــاللى

حلــوة يا عروسه

عالروزنا

كورس : أوف

فيروز : أوف . . أوف . . أوف . . أوف

عالروزنا عالروزنا

كـل الهنـا فيهـا

شو عملت الروزنا

الله يجازيهـــا

يا رايحين ع حلب

حبي معاكو راح

يا محملين العنب

جنب العنب تفاح

كلن حبيبه معـه

وأنا حبيبي راح

يا رب نسمة هوى

يبجى الحلو فيهـا

كورس : آه كلن حبيبه معه

وأنا حبيبي راح
يا رب نسمة هـــوى
يبجي الحلو فيهـــا

الروزنا : مكان في لبنان

حبي : حبيب

كلن : الكل : الجميع



حلوه يابلدتنا

حلوة يا بلدتنا
يا زهرة الوديان
بتمر عيشتنا
فيكى هنا وألحان
يا جارنا اللى بتلوح
عا جبهة الوادى
ياللى القمر مشلوح
ع وجهك الهادى
ناى الهوى مجروح
بضلك النادى
وبغيبتك بتبوح
بحبها الأغصان
ليالى السهرات
وملاهى أسطحتنا
حتا الصبيات

وغـلال كرمتنـــا
وترن غنيـــات
تجـرح سعادتنـــا
يا أجمل الليـــلات
فى ربعــك الفتــان



بتشوف بكره

بحياة عنيك يا ورد نيسان
زهره على شباكى وأنا العشقان
وإن كان بدهشن يسألوا عنك
جيران قلهم بعدنا جيران
بتشوف بكره بتشوف . .
شو دارنا حلوه
عم بتطل أخبار مكشوف
والشمس بتضوى
ورشاشات بتجينا رفوف
وطيور بتقصدنا ضيوف
وغصون بترقص وتغنى
بتشوف بكره بتشوف
وانت تطل ونقول لك أهلا
وهيك تفل نسمة على مهلا
وعيوننا بترف وتحكى

وقلوبنــا بتبــوح وتشكى
ومــروج بالحب تطــوف
بتشــوف بكــره بتشــوف
فوق شو هم . . من عيشه ذم
وشــوق يلم نهدات ويغــنى
وعبــاب خضرة محميــة
ع قباب مثــل العليــة
بورد وسطــوح وسقوف
بتشــوف بكره بتشــوف
وهــاك الــدنى الغــرار
بتظــل حليــانه
فيهــا الهــوى بينــدار
أحــلام وغنــانى
والحب فــوق دواليهـــا
عناقيــدها مليــانه فيهــا
ومفيش واحــد مقطــوف
بتشــوف بكره بتشــوف

سمعت الجيران

سمعت الجيران بيقولوا
يمكن عم يضحك عليها
وعينيك تشوف الليل بطوله
ما نشفت الدمعة بعينها
بعدها بعمر الهوى زغيره
وقلبها بالحب طفل صغير
مش عارفه بالدنا غيره
وشى بصدرها شى وعم بيطير
جريت دمعاتها على خداتها
لا تعبت ولا عرفت الأحلام
وتذكرت حكايات رفقاتها
إنه اللى بيحب ما بينام
يا ريت فيها تحملك وتروح
ع بلاد ما تقشع حدا فيها
هونيك شو بدها بأشيا تبوح

وشـــو عنـــدها حكايات تحكيها
بدها تقول لك هون خليني عايشه
عــلى الحب والألحــان
وحــد قلبــك هيــك خبيني
ويخــبروا بنات ها الجــيران



ياحلو ياقمر

يا حلو يا حلو يا قمـــر
يا ندى على غصن شجر
يا أمى استـــوى كرمنـــا
يا أمى حلـــوه عناقيـــده
يا أمى مخضـــر الجـــنى
الله يصـــونه ويزيـــده
ســـاكن عـــلى شباكنـــا
طـــير ونحنـــا ما بنريده
لـــكن لحنـــه بيضيعنـــا
بنضـــل نقـــوله ونعيده
محـــلاك ع دروب غير دروبنـــا
وقلوب غير قلوبنا . . بتضل تترجاك
وأقمـــار غـــير أقمـــارنا
تحـــاكيـــك عن أسرارنا
وتقول لنـــا شـــو باك
يا أمى الســـاح بجينـــا

ما عـــاد بيلـــوح بايده
طـــل الهـــوى يا دلنـــا
لمـــا بتّروح مواعيـــــده
يا حلـــو يا حلـــو يا قمـــر



بعلبك

أنا شمعه على دراجك
ورده على سياجك
أنا نقطة زيت بسراجك
بعلبك
يا قصة عز عليانه
وبالبال حليانه
يا معمره بقلوب وغناني
هون نحنا هون
لوين بدنا نروح
يا قلبي يا مشبك
بحجارة بعلبك
ع الدهر ع سنين العمر

الدراج : سلالم بعلبك الأثرية
السياج : السور
عليانه : عالية الصيت
حليانه : حلوه

هـون نحنا هـون

وضـو القمـر مشلـوح

ع أهلنـا الحلـوين

ع عـز السنـين

بالعطـر بثمار الزهـر



مشلوح : منتشر

نحنا والقمر جيران

نحنا والقمر جيران
بيته خلف تلالنا
يطلع من قبالنا
يسمع الألحان
عارف مواعيدنا
تارك بقرميدنا
أجمل الألوان
وياما سهرنا معه
بليل الهوى . . مع النهدات
وياما . . على مطلعه
شرحنا الحب وحكايات
نحنا والقمر جيران
لما طل وزارنا
ع قناطر دارنا
رشرش المرجان

حبيبي قال انطريني

حبيبي قال انطريني
بأول الصيف
ع بيـــادر الصيف
ع الحقـــل اسبقيني
حبيبي قال انطـــريني
لمـــا بيجي الطـــير
ويعشش الطـــــير
ع السجرة الحزينـــه
ونطـــرتك يا حبيبي
وح يطلـــع الهـــوى
وما التقينـــا ســـوى
ولا شفتك يا حبيبي
لـــوحتني الشمـــس
والهـــوى قصفـــني
يا خجلـــتي منـــك
بتيجي ما بتعـــرفني
ويســـألوني النـــاس

شو قالك حبيبــك

شو وصاكي حبيبك

حبيبي قال انطــريني



مـوال

فيه لنا يا حب خيمة عالجبل
ناطرة لتزورها بليلة غزل
راكعة الغيمات عند حدودها
وتاركه النجمات عا سطحا قبل

***

فيه لنا يا حب خيمة عالجبل
ومزهرية ورد أحمر عندنا
ووحدنا بها الجزء عا حدود السما
ونحنا وانت وغنانا والهوى

مشـــوار

مين قال حاكيته وحاكاني ع درب مدرستي
كانت عم تشتي
ولـــولا وقفت رنخت فستـــاني
وشـــو هم . . كنـــا صغـــار
ومشـــوار رافقتـــه يا عيوني أنا مشوار
وقالـــوا شـــلح لي ورد ع تخـــتي
شباكنا بيعـــلا
وشو عرفه أيان تختي وأيان تخت أخـــتي
شو بيفضحوا أسرار
ومشـــوار جينـــا عالـــدني مشـــوار
وقالـــوا عمـــرني مـــرتين وشـــد
لا ردته إيدي ولا هـــو ارتـــد
شوفوا الكذب لوين
مـــرة بقت مـــرتين
بيلفقـــوا أخبـــار
ومشـــوار جينـــا عالـــدني مشـــوار
كذبوا . مين بيقول كـــذبوا مـــين
إمبـــارح بنوى بصرت

أني ع زنده طــرت
والأرض مفروشه تحتنــا ياسمــين
وصح الحلم شو صار
ومشــوار جينــا عالــدني مشــوار



ياريت

يا ريت
انت وأنا بالبيت
شي بيت أبعد بيت
ممحى ورا حدود العتم والريح
والتلج نازل فى الدنا تجريح
يضيع طريقك ما تعود تفل
وتضل حدى تضل
يزهر ويدبل ألف موسم فل
وتضل
ما يضل بالقنديل نقطة زيت
ياريت

شى : أى
العتم : الظلام
الدنا : الدنيا
تفل : تهرب
تضل : تظل

جايه أنا جايه

جـــاية لعنـــدك جاية
راح يخلص المـــوسم
وكـــــرام المحبــــة
لعينيـــك يا حبيبى
باحبـــــك بقلبى
بكـــره مشـــاويرى
لعنـــدك بتحملـــنى
وعنـــك يا حبيبى
ما حـــدا بيشغلـــنى
إن خـــوفونى
إن لومـــوا
جـــاية أنا جـــاية

درج الورد مدخل بيتنا

درج الـــورد مدخـــل بيتنـــــا
درج الـــورد جنـــة حمـــانا
بين الـــورد طـــاير بيتنـــــــا
وتحت الـــورد خيمـــــة هـــوانا

روح يا بلبل واسأل ع السطوح
فى بيت يا بلبل قرميد عم يلوح
ورق الـــورد يغمـــر بيتنـــــا
درج الـــورد ســـاحب ورانا

سنى عن سنى

سنى عن سنى
عم تغلى ع قلبى
عهد الولدنا
يا حلو يا حبيبى
ياللى ما بيعك بالدنى
وكل سنه باحبك أكتر من سنى
عم تهدل اليمامه
وغرقنى الحنين
حبك . . وأيامى
وحكايات السنين
يا ورد . . يا نسرين
يا تلج ع التنين
يا أول الجنى
يا خير السنين
ونطرتك على بابى

بليـــلة العيـــــد

مرقوا كل أصحابى

ووحدك اللى بعيد

شو نسيت المواعيد

وهـــدية العيـــــد



يا تلال صنوبر

حلو اللي ورد عالعين تمللي

أسمر كحيل العين ملا وراح

شد العزيمة وقال شرفنا

قلت له منروح بالأفراح

يعلى يعلى يعمر يعمر

عزك يا ضيعة يتعمر

تلالك لوز وتفاح

وكرومك هالمد الأخضر

أوف . . أوف . . أوف . . يابا

سهرنا مليح رقصنا مليح

جاين من جبال الريح

ونقطف من أيده عناقيد

ملوحها الحب تلاويح

وبلبل طار بليلة نار

وصار يصب الحور يصيح

وكان الــورد براس الجــــرد
يرفــرف ومجـــــرح تجريـــح
يابا . أوف . . أوف . . يابا . .
يا قاصدين الحب وين حــدتو
ومنين جبتــوا جنـــاح تاطرتوا
نحنــا قعــدنا البــير تا نشرب
شفنــا صحاب البـــير ناطرتوا
يا تلال صنوبر
ضيعتنـــا
يا نهوره كوثر
ضيعتنـــا
يا قناطر مرمر
تتعمـــر
عالمــن الأخضر
ضيعتنـــا
نجمه ليــليه مضويه
بعليـــه ونسمه شماليه
يابا . . .

وقنديل الأزرق يتشوق

ومعلق بسياج الزنبق

يابا . . .

ضيعتنا بعضنا وسعدنا

موعدنا ليل بيوعدنا

وخيمه مفتوحه مشلوحه

بثلوجا طارت مرجوحه

يا تلال صنوبر



لبنان الأخضر

من وين الحلوة العليانه
عالورد وأكتر
بتموج مثل النيسانه
بجبال العنبر
بهالصحو ترشى غنانى
وتقول وتسكر
حليانه الدنيا حليانه
بلبنان الأخضر
لبنان الأخضر لبنان
لبنان الأخضر لبنان
عالى عالى بها الليالى
ادوالى حبه من ترابه الغالى
يا براجو أكبر
من كل شىء تغمر
حليانه الدنيا حليانه
بلبنان الأخضر

طلت حـورا عـين قصـورا

وقمار تسافر ع جسورا جسورا

ويدوب السكـر

بنهـور الكوثر

حليـانه الدنيـا

بلبنـان الأخضر



لويـن رايحين

لوين رايحـــين
لوين مسافرين
وليش مسافرين
شو عم نعمل هون
عم نعرق عم نتعب بالشمس بنتعذب
بدنا نسافر ونهاجـــر
لشى مطرح تانى بهالكون
والأرض لمـــين بنتركهـــا
بنتركها للديب منتركها للريح
للشح اللى ما بيتركهـــا
شو إلنـــا عم نتعارك . . شو إلنـــا عم نتقاتل
لا الموسم الله يبارك
لا كرم إلا لنا حامل
وصخور بعدا صخور . . خليها تضل عريانه
مثل التينة العطشانه

ومافى إلها ناطـــور

بيضل فيها اتنين . . عيون ملونه وايد

تعمر من جـــديد

ضيعه خضرا عا مـــد العـــين

شو بيمرق عليها رياح وغـــيم

وبظلها تلاقى نواطير



جايب لى سلام

أوف . . .

بكـير طـل الحب عـا حى لنـــا

حامـل معـو عتوبة وحكى ودمع وهنـا

كنـا وكانوا ها البنـــات مجمعـــين

يا إمى وما بعـــرف ليش نقـــانى أنـا

جايب لى ســـلام عصفـــور الجنـــاين

جايب لى ســـلام من عنـد الحنـــاين

نفض جناحاتو

ع شباك الدار

مثل اللى بريشاتو

مخبى أســـرار

قاللى عـــالرمـــانة غطيتـــه وحـــا كـــانى

وبعيـــونه الدبلانه

شفت الهـــوى باين

شـــو قاللى شـــو قاللى عتبـــان المحبـــوب

إديلوت ورقـــه

عليها كتابه زرقا

وامرقى لك مرقه

مطرح منو ساكن



زغـيـره

وعينك تشوف الليل بطوله ما نسفت الدمعة بعنها

بعدها بعمر الهوى زغيره

وقلبها بالحب طفل زغير

مش عارفة فى الدنيا غيره

وحست بصدرا شى وعم يطير

جريت توعى ع دمعاتها

لا غفيت ولا عرفت الأحلام

وتذكرت حكايات رفقاتها

أنو اللى بيحب ما بينام

ياريت فيها تحملك وتروح

ع بلاد ما تقشع حدا فيها

وهو نيلك شو بدها بأشيا تبوح

وشو عندها حكايات تحكيها

ما أحلى الرجعه بكير

ما أحلى الرجعه بكير
والدنيا رفوف عصافير
وها الدرب اللى بنعرفها
شو إلينا عليها مشاوير
حا نقعد بالضيعه نطل
ونشوف سطوح القرميد
زرزور مفرح بيهل
معشش بالشباك جديد
ويا نسيم إستور وهل
بيت الحلو ما منو بعيد
يا ريتنا إحنا سهرانين

الرجعه : العودة
القرميد : حجارة السطح
زرزور : طير
إستر : كن ساترا
مامنو : ليس

عصف وتلــج مغطى حقــول
وأنا وانت منسيـــــين
خبيـك بقــلبي عــا طــــول
ويدقــوا يدقـــوا الحلــــوين
عــا قــلبي وقــلن مشغـــول
روحـــوا إحنـــا تعبــــانين
حبينــا وبعـــدنا كتـــير
ما أحــلى الرجــعه بكـــير



هيك مشق الزعروره

عا لضيعه ياللى عاشقه النجمات
وبترقصوا فى ضو القمر سهرات
وبترقصوا رقصات حبا كتير
عا غنا الحلوين والحلوات
هيك مشق الزغروره يا يوما هيك
هيك بتمشى القموره يا يوما هيك
هيك بتغنى العصفوره يا يوما هيك
إحنا بعليه خضره عملنا سهره
عا جناح النجم وعدنا نتشوق ليك
والحب اللى من فىّ ليل غنانى
عم بتقرب يا حبى تغمزنا عليك
أوف . . .

مشق : قدام : قد
ضوّ : ضوء : نور
حبا : أحب
عا : على
هيك : هكذا : كده
عليه : مكان عال
فىّ : فىء : ظل

يا حنينه

يا حنينه يا حنينه يا حنينه
أهل الهوى بلبل الغزل شهدوا لنا
بحياة عينك لا بقا تزيد الحكى
لا تروح عني للعواذل تشتكى
ما سألتنى بها العمر مره شو بكى
من كتر بدك يا حلو نلقى الحكى



الحكى : الكلام : الحكايات
شو : ماذا

كرمالك

أنا عا دنيتك عصفور غافي
عا لحن الهوى والحب غافي
غافي حد شباكك يغني
حتّى تطل ويقول لك عوافي
كرما لك كرما لعيونك
كرما للفيّ والدار والعشره
كرما لك عا ربوع ديارك
شو نور شو غيم شو كروم عم تلمع
طلينا ولقينا دارك
مفتوح عا كل ها الخير ومشرع
دارك هيك مفتوح للخير ومشرع
شو نور شو غيم شو كروم عم تلمع
نتنوح رفعت بيبانه
وسطوح مليانه جوانح

غافي : مقبل : مشتاق

والقلب يحـــن
والشوق بجـــن
عالبال بتعـــن
كـــرما لك



بتعن : ترد : تمر

البنت الشلبيه

البنت الشلبيـــه

عيونها لعبيـــه

حبـــك من قلبي يا قلبي

إنتي عينيـــه

تحت القنـــاطر

محبوبي ناطـــر

كسر الخواطـــر يا ولفي ما هان عليـــه

بتطل .. بتنوح

والقلب مجروح

أيام عالبـــال

بتعن وتروح

الشلبيه : السمراء

ناطر : منتظر

تحت الرمـــانه

حبي حاكـــانى

سمعـــنى غنانى

يا عيـــونى

واتغزل فيـــه



غنانى : أغانى

فايق ولا ناسي

فايق ولا ناسي
عالمفرق شو بكينا
يا حبيبي يا قاسي
يا ناسي ليالينا
فايق شو اتمشينا
بالليل بالطرقات
شرحنا ومضينا
ف ضو القمر سهرات
وعا أحلى الأماسي
فايق ولا ناسي
فايق عا التنزيهة

فايق : فاكر
عالمفرق : لحظة الفراق

بالقهـــوة اللى عا لمى

نبـقى نقعـد فيهـــا

وستـــاير زرقا شـــوى

وعـــا لحمـــر الكراسى

فـــايق ولا نـــاسى



سمرا يا أم عيون وساع

سمــرا يا أم عيــون وســاع والتنــورة النيليــة
مطــرح ضيق ما بيســاع راح حطــك بعنيــه
يا عينى عا هالعينين اللى عادنيــه ورد مفتحــوا
وكيف ما التفــوا عالميلين قلوب قلوب بيندبحــوا
فى نجم بلفتــاتك ضــاع حكيت عنــه غنيــه
وسحــرك ياللى ما بينبــاع مثــل الورد الجورية
لم بتكونى حــد يشوفك دنيــا مزارع ورد وفل
جــوانح تعبانه ورفوف فساتين تزقزق وتهــــل
لما الأسرار بتنذاع بازعــل من شى خــبرية
بتقوليلى إرجــاع إرجــاع ما بدرى شو بيصير فيه
جلسه هنــا وعالحب مجتمعــين
وفى ليلنــا عالمقعــد مجــانين

تنورة : جونلة
نيلية : زرقاء
حطك : أضعك
مفتحوا : مفتوحين

وبقلب طال بي تا نحــكي شوى
عيــونك وقلبي وسر ها الحلوين
إمبــارح كانت عم بتقول عصفورة لاختها بالسر
شالك يا ممــرا مغــزول من لون الزهر المخضر
خــليني بعينيــك شراع قاصــد مينــا منسيــة
وان شي مرة الزنبق شــاع خبيلي منــه شــوية



يامايله ع الغصون

يا مـايلة عا الغصـون
عينى سمـرا يا حورية
ورد الغـوى عنـدنا
بيمــوج عـا لميــة
نسم علينــا الهنــا
ألحــان سحـــرية
إحنـا معـانا الهـوى
حا نلتـقى بعيــده
واحنـا فى ليلة غـوى
نقطـف عناقيــده
بعـد الحلـو ما ارتوى
وطـابت مواعيـده
صـرنا نغـنى سـوا
بليــلات خمـــرية
يا مـايلة عا الغصـون

دخيلك يا أمى

دخيــلك يا أمى ما أدرى شــو بنــا
إتركينى بهمى زهقـــانة الـــدنا

***

باذكــر من سنــة وأكــتر من سنة
شفته تحت اللــوزة بها الــنى الهــنى
وما باذكــر عطــانى بمكن سوسنة

***

كلمـــــة حكيهــا وراح من دربى
ورجعت وحــدى ما رجــع قلبى
قــريت حــكاية بكتب زرقـــة
عن حــلواية بتشــكى الفـــرقة
قصتهـــا بكتنى أخـــدتنى فى دنا
ومن يومها يا أمى ما درى شو بنــا
ما أدرى شو بنــا

خيلك : وحياتك

غني يا حلوه

أوف . . .

رحت أنا لعندكن قبل العشا بنتفة
ولقيتكن نايمين وسراجكن مطفى
مديت ايدى عالحبق لأقطف أنا قطفة
صاحت بنتا لكن يما يما حرامية
محلى الوما بالوما محلى العزوبية
غنى يا حلوة وزيدى لا الليل يروح
إحكى لى لكل بعيده وقلبه مجروح
وشبابيك تعبانه ومش نعسانه
يسمع الشوق غنانا والورد يفوح
والحلوة اللى بدها تحكى ومش عم تحكى
بابا هيك اللى تحكى بابا مفتوح
بلبل حد الياسمينة وعامل زينة
بيقولا عنك خبينى بتقول له روح

الحبق : زهر

كان ياما كان

قصة هوى بالدمع مكتوبة
ما بتحكى كلمة .. تجرحها
كانت بنت للحب مخطوبة
والبغض كسر جوانحها
كان فيه بنية
تقعد وتتفيا
بجنينة الرمان
كان ياما كان
وفى ليلة قمرية
اتجمعوا عليا
م البيت خطفونى
وعا الجسر رمونى
كان ياما كان

القمر بيضوى عالناس

القمـــر بيضــوى عالناس والناس بيتقاتلــوا
عا مزارع الأرض الناس عا أحجار بيتقاتلوا
واحنــا ما عنــا حجر
لا مزارع ولا شجـــــر
وانت ونا يا حبيبى بيكفينـــا ضـــو القمـــر
القمـــر بزور الطرقات بيشعشع عا كل الدنى
بيضــوى بالسهريات عا لفقـــير وعا الغـــنى
وانت ونا يا حبيبى براافقنا ضو القمـــر
قالـــوا البـــلابل صبحيـــه ها الحقول وساع
والدنيـــــا بتســــاع
فـــين اللى برجـــع عشـــــه
تفتـــح كل الأبـــواب
بتـــــلاقى الأحبـــــاب
تعـــــال يا حـــبيبى

مــع طــير الغيـــاب
نقعــد عــا ها البــاب
غـــريب وغريبـــة
والقمر بيضوى عالنــاس



بُعدك على بالى

طـــل وســـألنى إزاى دق البـــاب
خبيت وجهى وطار البيت فى وغاب
حبيت آفتـــح له عالحب أشرح له
طليت ما لقيت غير الحب عند الباب

بعـــدك على بالى
يا قمـــر الحلوين
يا زهر التشرين
يا دهب الغـــالى

بعـــدك على بالى
يا حلو يا مغرور
يا حبـــق ومنتور
عا سطحى العـــالى

مرق الصيف بمواعيـــده
والهوى لملم عناقيـــده
وما عرفنـــا حبايب

غيرك يا قمـــر

ولا حـــدا لـــوح لنـــا بايده

بتطل الليـــالى

وبتروح الليـــالى

وبعـــدك على بالى



لبنان

باحبك بعنيه
وأقول لك غنيه
تلجك المحبه
وشمسك الحريه
باحبك يا عنيه
لإنك عنيه

تتلج الدنى
تشمس الندنى
يا لبنان باحبك
أكتر م الدنى
تا تخلص الدنى

ســأل الحـــلو

ســأل القمــر

بليــلة قمــر

عن حلــو ليــالى السهــر

قال المســا

هــلا اللى كــان إنتســا

عا الحلــو

وما تركت خــبر يا قمــر

عالبــال رفت طيـــــور

واللــوز بعــــده اللــوز

خصــلة شــعر وزهــور

حيدوا الحلوين

أوف . . أوف . . أوف . . أوف

حيدوا الحلوين على ضو القمر
والليل ليل والقمر حب وظهر
يا ليلة الحلوين على دراج الحكى
يا سهرة مافى بعدها منه سهر
حيدوا الحلوين ضوت ها الدنا
والولدنا جرت وراها الولدنا
فيه صبى مغرور صار له شى سنه
ياخد خبر ويجيب من عنده خبر
حيدوا الحلوين قالوا ميت مسا
قالوا شو الغيبة الطويلة ها القسا
يا هوى الأيام كيفراح تنتسا
والهوى فى القلب ما يريد السفر
يا حلو بيطل قلبه محيره
يسأل على الحلوين كانوا تغيروا

والحمـام بيروح عنـده وطـيره
ماعاد فيـه غـيري وغـيرك يا قمر

والمغـروره مغـروره وبالتنـوره
طـارت مثـل العصفـوره عالسهريه
والحلوه إن كانت حلـوه بعدا حلوه
وزهـور الزنبـق كلـه عالسهـريه



بيـــاع الخواتم

يابياع الخواتم
عالمــوسم اللى جاى
جيب لى معـــاك شى خاتم
يا بيـــاع الخـــواتم
راح يتركنى حبيبى
احدف لى حبيبى بخاتم
قال إنطرينى بارجـــع بصيفيه
ولا تسألينى مخبيـــلك هـــديه
ولما تقابلينى
بودى قول انطرينى
عم بتروح المواسم
وف ايدى ما فى خاتم
حيد علينـــا ودار لنـــا بعيـــده
حكيوا عنينـــا
واطلع بايدى

يا بيـــاع المحبـــه
أجمل تذكار العلبـــه
بتـــلاغى الحمـــايم
دخلك وادينى خاتم
يا بيـــاع الخـــواتم



ما في حدا

لا تنـدهى
ما فى حـدا
عتمـه وطـريق وطير طاير عالهادا
بابنـا مسنكر
والعشب غطى الدراج
شـوق لكن صـار تنهيـده وصدى
ما فى حـدا
مـع مين بدك ترجعى بعتّم الطريق
لا شعلة نار ولا رفيـق
ياريت ضوينـا القنـديل العتيـق
بالقنطـره . . يمكن حدا كان إهتدى
وما فى حـدا
يا قلب
آخرتا معـاك تعبتنى

شـــو باك صـــدك هيـــك وشو بنـــا
يا ريتني شجـــره على مطـــل الدنى
وجـــيرانها غـــير السمـــا وغير المدى
ما في حـــدا



أسهار

أسهار بعد أسهار
تا .. يحرز المشوار
كتار .. هو .. زوار
شوي وبيفلوا
وعنا الحلا كلو
وعنا القمر بالدار
ورد وحكي وأشعار
بس أسهار
بيتك بعيد وليل
ما بخليك ترجع

أسهار : إسهر
يحرز : يستحق
كتار : كثيرون
هو : هؤلاء
يفلو : يذهبوا
يتلجى : تجد
هون : هنا

أحـــق الناس نحنـــا فيـــك
راح أفتح أبوابى
وانده عـــلى صحابى
قلن قمـــرنا زار
وتتلجى الدنيـــا أخبـــار
بس أسهـــار
والنـــوم ؟
مين بينـــام غـــير الأولاد
بيغفوا . . بروحـــوا . . يلملموا أعيـــاد
ومادام إنك هـــون
يا حـــلم ملو الكون
شو هم ليـــل وطار
ينقص العمـــر نهـــار
بس أسهـــار

فايق عليَّـه

فايق عليَّه
نحنا اللى كنــا بهــاك العليـــه
كنــا بنلعب بالقناطر
تحت الشتويه
فايق عليــه
من زمــان وزمــان
نحنا كنا جيران
نلعب سوا ونتمنى
ونصور ع الحيطان
ونقولك يا شيطان
وقعت المزهــريه
بعــدتنا الطــريق
عن طريق العتيــق
وما أدرى كيف التقينــا
صدفه .. وضحكوا عينينــا

وضحكت ع الحيطان

صورنا من زمـــان

صبي ناطر صبيه

فايق عليـــه



يا كرم العلالى

يا كرم العلالى
عنقودك لنا
يا حلو يا غالى
شو بحبك أنا
ع النهر التقينا
وما قلنا لحدا
وتركنا عينينا
تحكى ع الهدى
سمعنى حكى
قال لى شو بكى
وطلع لى البكى
يا أمى من كتر الهنا
واعدنى حبيبى
لم بدو ييجى

بأسواره غريبـــه

وعقـــد بنفسجي

واعـــدني بقمر

وشوية صـــور

وباعتـــلي خـــبر

بالموسم ع الجني



ياحلو ياجارنا

بكير حبينا وبكير غنينا
قــول دخيــلك قــول
يا ضــو عينينــا
يا حلو يا جارنا
يا ساكن بدارنا
دارنا دار القمــر
شو يحلى بها السهر
ضحكوا البنات للمواعيد
قصت النخلات للنواطير
قصة الحلوات والمشاوير
مشوارك مشوارنا
لاقونا لاقوا القمر والدنيا نشــوانه
والدنيا سهــرانه
والهــوى عم يضحــك للتعبــانه
عم يحلى مشوارنا

والقصه طويله

والنجوم بعيده

وليلتنا سعيده

سعيده سعيده . .



يا قمر

يا قمر أنا وياك
لونا زمانا
وزرعنا هوانا
خطر الهوى عالعين
والحلو ناطرنا
ضحكوا قناطرنا
بالورد عالميلين
والحكي حكي وعالبال
قصص الهوى بتنقال
يا قمر
خطر الهوى بالباب
وقال لنا إوعوا
بكره الدنيا توعى
عا أسرار لنا أسرار
يا قمر

سعيدة

« من أوبريت الليل والقنديل »

سعيده يسعد مساكو

سعيده وميه سعيده

كان ياما كان فيه بنت محتاره

وتضل مثل التعبانه لا تبوح بأسرار

كانت تعبانه تعبانه لا تبوح بأسرار

وكان فيه بلبل عشقها يحكى لها حكايه

بزهور يبقّى يراشقها وتقول جايه

وتنطر بالحاره وتعقد زنارها

وما بتعرف شو ع بالا

قعدت الحلوه

قعدت الحلوه تغزل بمغزالها
وتراجع حساب العتيق بيالها
عمر الهوى .. حكاياتها .. عهد مضى
وكيف غنت للحلو موالها
مش فايقه حكيت معه من إمتى
مش فايقه .. يمكن بأيام الشتا
أديش يوما قال واتهنت حكى
ما أديش عالمخبى .. عالبكى
شو صار . شو تخبى ولا كانت تشتكى
غير القمر ما كان دارى بحالها
راجيه فيه عيونه راجيه
وناسيه كل الجروح الماضيه
وبدموعها البيضا على حب اللى مضى
حب وسماها وأرضها وتلالها
وقعدت الحلوه تغزل بمغزالها

يا شيخ المشايخ

يا شيخ المشايخ
سحرونى بليله قمريه
زرعونى عا لمفرق
عا جسر القمر
وما بشوف الناس
لم يمرقوا حدى
وأمدها يدى
وما حدا يسلم عليه
قبل ما أحكى الحكايه
كان بيتنا حد العنابه
عا سطحه عريشه
قدامه ليمونه
كانت حلوه العيشه
قبل ما يسحرونى
أخدنى القمر
بليلة قمر
عا جسر القمر

يـابـا لا لا

يابا لا لا لا لا بتريدى تحاكينـــا أم لا

راح بتردى علينـــا أم لا

يعـــنى ما بتحبينـــا

لا

ولا بتحبى غنانينـــا

لا

ولا راح بتردى علينـــا

لا

لا يا با لا لا لا

يا طير يا طاير يا طاير يا طاير صوب أم جـــدايل

سلم وزيد الســـلام يابا سلم عالخصرا مـــايل

وان شفت الحلوة الميـــاله

اللى عيونها عيون الغـــزاله

خـــبرها إنو بنحبـــا

وعلينا لا تقشع حالا

يا طير يا طاير يا طاير يا طاير صوب القموره
سلم وزيد السلام يابا سلم عالحلـوا وزورا
وان شفتا زادت دلالا
عاللى بيحبوا جمـــالا
قللا منتركها منهجرها
لـكن ما بنعشق بدالا



مين دلّك

بالهوى عا بيتنا
مر النوى بكاس العذاب سقيتنا
وما ربحنا بعشرتك غير الألم
حبيتنا وياريت ما حبيتنا
فرشنا طريقك ورد يضحك للدلال
وقلنا جمالك ما انشغل مثلو جمال
وعملتنا زهرة غرامك والخيال
ورميتنا من بعد ما شميتنا
الله شو حملتنا قهر وضنا
إن كان الغنى بالوهم عالقلب إغتنى
ما عاد مرت عا بالنا طيف الهنا
من ليلة بضو القمر حاكيتنا
علينا إن كنت عتبان لا تخفى العتب
من ها العداوه ما بيجى غير التعب
دليتنا عا درب حبك شو السبب

ضيعتنـــا من بعـــد ما دليتنـــا
ليش تقهـــر قـــلب بيرفـــرف معـــك
شـــو ولعـــك بغـــيرنا شـــو ولعـــك
لوعتنـــا
بكره الهـــوى بيلوعـــك
بتعـــود تنـــدم
قد ما عاديتنـــا



تعا ولا تيجي

تعـا ولا تيجى

واكـذب عليـه

الكذب مش خطيـه

إوعـدنى إنه راح تيجى

وتعـا ولا تيجى

أعتـاب الأبواب

القـبر عم تيجى

بتحكيك تكايه

وتحييك حكايه

والقبر مسنونة

والعيون مسنونة

يا خـوفى الحـكى ييجى

وتعـال . . ولا . . تيجى

الحسد عا الطريق
الحسد عم يزهر
زهر بالدواره
زهر عند الجاره
وغزلت بمغزالها
قصتنا بمغزالها
ولوين تقول حا تيجى



مرسال المراسيل

يا مرسال المراسيل عا لضيعه القريبه
خد لى بدربك ها المنديل واعطيه لحبيبى

عالداير طرزته شوى ايدى والأسواره
حكيت له إسمه عليه بخيطان السناره
بخيطان زرق وحمر
وغنانى الصبيان السمر
كتبت له قصة عمر
بدموعى الكتابه
خد لى بدربك ها المنديل

بيته بآخر البيوت قدامه عليه
توصل عالبيت وبتفوت بتسلم له هديه
ولما قال وكتّر
قل له خليه يتذكر
بها المنديل الأخضر

يبعت لى مكاتيبى
خــد لى بدربك ها المنــديل ..
وتجيب لى منه تذكار شى ورقه وشى صــوره
عالورقة يكتب أشعــار إسمــه على الصــوره
لما بتبكى المواويل
يسأل عن أهل المنديل
يا مرســال المراسيــل
سلم عا حبيبى



على مهلك

على مهلك
يابا على مهلك
قدامك عيد
ليل السهر بيندهلك
والصبح بعيد

على مهلك ضحك وطل
م سياج الفل
يا قمره علينا بتطل
توفى المواعيد

على مهلك طال المشوار
سمعنى كل الأخبار
كيف المواعيد

روح دخلك يا حبيبى
لا تيجى يا حبيبى

البكى المجروح

تعبنى يا حبيبى

آه . . آه . . قــول دخــلك قــول

بكانى يا حبيبى

حكيــك المغــزول بالشقــا

يا حبيبى



غمر الغماير

وتمرق صبية قد مرغوش الغياب
رندح قصيدة غيبتها من كتاب
وياشعرها الناطر شي يد تجد له
بعدك صغير عالمحبة وعالعذاب
غمر الغماير طاير
عالريح الطاير طاير
يا شعر من ليل وبكي
يا لبال تنك طاير
قطر الندى حط الندى
نقط على الورد وهدى
يا طاير عالنبع هدى
غني لها البشاير
غمر الغماير

قد مرغوش : بعد غيبة طويلة ووحشة
بعدك : مازلت

ودا العسل شهد العسل
لما مرق شال وهدل
والريح تكتب عالجبل
واتعلمت عمايل
غمر الغماير
تحكى صلا وآدى صلا
لعيونها وللحلا
تتلفت وتضوى
عا لفتاتها الجدايل
غمر الغماير



باكتب اسمك ياحبيبي

باكتب إسمك يا حبيبي عالحور العتيق
بتكتب إسمي يا حبيبي عا رمل الطريق
بكره بتشتّي الدنيا عالقصص لمجرحه
بيبقّى إسمك يا حبيبي وإسمي بينمحي
باحكي عنك يا حبيبي لأهالي الحي
بتحكي عني يا حبيبي لنبعة المي
ولما بيدور السهر تحت قناديل المسا
بيحكوا عنك يا حبيبي ونا بانتسا
وهاديتني وردة
فرجتها لصحابي
خبيتها بكتابي
زرعتها بشعري
هاديتك مزهرية
لكن بتداريها
ولا تعرفني فيها

تا ضاعت الهدية

وبتقول بتحبي

ما باعرف قـــدايشي

ليش دخـــلك ليش

با كتب إسمك يا حبيبي



صور من أغانى

فيروز — رحبانى

من أول ما عرفته
والخوف بعنيه
وأول ما شفته
خفت كتير عليه

***

سهرنا مليح
رقصنا مليح
جايين من جبال الريح

***

صوتك وعم تحكى مثل اللى عم وتضحك تبكى

***

صوتك حط الغربه بقلبى
صوتك شو بيعمل فيه
يأمرنى بيسألنى . . بيطردنى
وما بدرى شو لوين بياخدنى
راح أحط إسمك بقلبى
وفوق جبينى

وحاحط صوتك يفرحني بوحشة عمري

وطول سنيني

***

ضـــويت يا قنديلنـــا وغنيت

وما كان ظني يشح فيك الزيت

***

طـــاير بالشـــوق يارف الحمايم

وديني لفـــوق عا جناح النسايم

***

لا تغنوا كتـــير

خلوا الحلو نايم

***

عا شبابيك الحبايب

عا طرقات الضيعه

عالقمـــر وهوه غايب

ضـــوي يا هالقنديل

خـــدني عا تلات ها الحلوين

خـــدني على الأرض اللي ربتنـــا

إشلحني عا ضفاف العنب والتين

إشلحـــني عا تراب ضيعتنـــا

خـــدني إشلحـــني بأرض لبنان

عالبيت اللى صار تلى
إفتح الباب وبوس الحيطان
واركع تحت أحلى سما وصلى

***

الضو الأسود المتجمد
ببحيرات اللون بيغرق

***

بيضوى من الجبال الصخرية
لحد الشواطئ البحرية

***

القناديل الحجولة
بتسهر عالطفولة
بتجمع لها أحلام
من دنيا مجهولة

***

ها الفانوس اللى بيخاف
للعشاق اللى بيخافوا
لا هو بينشاف
ولا هما بينشافوا

***

— : نحنا من السهل وانتم
— : ونحنا من الجرد

نحنــا من صــوب المــزارع

ــ : من قل الورود

ــ : كيف حال السهــل

ــ : خــير

جينــا لها الضيعة

أهــلا فيــكو

***

ضــوى يا هالقنــديل

عا بيوت كل النــاس

عا ليــل كل النــاس

عا ســطوح حليــانه دواليهــا

عا ديار ما بعــرف حدا فيهــا

عا ديار ما بعــرف أساميهــا

***

وقبل الحلو ما يضيع

تتجــرح مــواويل



انطباعات عن
موسيقى وألحان رحباني

موسيقى رحبانى

فى لقاء بين السيدة أم كلثوم سيدة الغناء العربى وبين عاصى رحبانى الشاعر والموسيقى وزوج فيروز دار الحديث حول الموسيقى ....

قالت أم كلثوم لعاصى بالحرف الواحد .. رائع .. أنت فى التوزيع اعجاز .. هذه هى الحقيقة .. لم يحدث فى الشرق ان كان هناك توزيع على علم وعلى أصول الا على يديك ..

فيقول عاصى .. النهاردة التوزيع فى أوربا فى خدمة الميلودى (اللحن) .. المهم أن الموزع لا يستعرض عضلاته فتقول أم كلثوم .. هناك مسألة لا أقرها أبداً هى حكاية أن الملحن واحد والموزع واحد ثانى .. ده غلط .. مش ممكن اعمل ميلودى وأخلى واحد يوزعه ..

فيرد عاصى .. لو درسوا خاتشادوريان .. كانوا استفادوا يشوفوا عمل إيه ...

وأقف هنا وقفة قصيرة قبل أن أعود لهذا الحوار الهام بين أم كلثوم وعاصى ..

وأبدأ من كلمة الدراسة ..

فبالدراسة التى ذكرت مراحلها بالنسبة الأخوين رحبانى أنهما استطاعا أن يستفيدا من النظم الجديدة فى الموسيقى العالمية تلك التى سبقتنا فى عالم التلحين والتأليف الموسيقى ليس أقل من ٥٠٠ عام على أقل تقدير .. استطاع الاخوان رحبانى أن يستفيدا من هذه النظم ويضيفا إلى ألحانهم ويضفيا عليها شكلا جديداً وان يكسباها مزيدا من التنوع والثراء .

هذا التجديد المستمر والمستنير فى الصورة والإيقاع والتوافق الصوتى ..

وعلى هذا صار اللحن فى موسيقى رحبانى غنيا بالتعبير ثريا بالمعنى ..

وربما بدت موسيقى وألحان رحبانى لآذان الكثيرين فى حالة تماثل وتشابه ولكن هذا التماثل وهذا التشابه ناتج فقط من أن هذين الفنانين قد استطاعا أن يكون لهما أسلوب خاص.. طريقه خاصة ومميزة ولكن حينما نمسك فى آذاننا بأغنية ما ونضعها إلى جوار أغنية أخرى فنحن سوف نرى أن لكل منهما مذاقا خاصا بها وطعما مميزا.. كل لحن يعبر عما تحتويه من معان .. من فرحة أوغضب..

من تأمل أو أنغام راقصة فلكوريه . وهكذا يبدو كل من ألحان رحبانى جديداً بحق ومختلفا عن غيره من الألحان .

الملمح الأول فى موسيقى رحبانى هو الإيقاع السريع المتوثب النابض الذى يختلف عن الإيقاع الشرقى المألوف الرتيب الذى يأخذ الإنسان إلى حالة من الدعة والخمول والكسل والتبلد .

هذا الإيقاع المتوثب الذى يخلق فى النفس والجسد حركة سريعة نشطة متصلة ومجددة للحياة .

والإيقاع فى موسيقى رحبانى مغطى غير ظاهر لا يفرض نفسه على الأذن مباشرة بل يندمج فى اللحن كله يعطيه حركته ولكن بشكل غير مباشر هذا مع وجود آلات الإيقاع ولعبها أدوارها المرسومة ولكن دون أن تشكل هى وحدها تياراً منفصلا عن اللحن الأساسى كله .

أعود لحديث السيدة أم كلثوم الذى ورد فى بداية هذا الكلام عن موسيقى رحبانى لأتفق معها تماما على أن فكرة أن يضع اللحن موسيقى ما ويوزعه موسيقى غيره ... فكرة خاطئة تماما ..

وسبب موافقتى هو أن الموسيقى شأنها فى ذلك شأن كل خلق فنى تخلق فى ذهن الفنان كاملة .. فكرتها تطرأ متصورة تصوراً نهائيا .. إذ أن الموسيقى لايتصور اللحن وحده بل يتصوره مصاغا بشكل معين ومؤدى بآلات معينة وتوزيع اللحن على هذه الآلات جزء من عمل الفنان نفسه .

معنى ذلك أن توزيع لحن الأغنية بواسطة موسيقى لم يضع هذا اللحن عملية فصم غير مشروع لوحدة الخلق الفنى أما توزيع الموسيقى فى مقطوعات غربية أوشرقية مثل بعض أعمال سيد درويش فالتوزيع هنا يكون عملا مستقلا ويكاد يكون مثل إعداد رواية للمسرح ! وكتابة سيناريو لقصة قصيرة لعرضها على شاشة التليفزيون عمل مستقل يضاف إلى عمل المؤلف على سبيل الرغبة المتعمدة فى التنويع والإثراء وربما قال بعضهم إن الرحبانيين اقتبسا من القرب هذا الجو الموسيقى المعين .

ولكن الرحبانيين استطاعا فعلا أن ينقلا أسلوب التأليف وأسلوب التوزيع الموسيقيين ليصوغا ألحانهما لأغانيهما بطريقة علمية وفنية حديثة .

وليس معنى نقل الأسلوب أن يؤلف الموسيقيون عندنا موسيقى غربية .. طبعا هذا من غير المعقول ولكن موسيقانا وفنوننا جميعا يجب أن تظل مرتبطة بالتعبير عنا نحن .. عن تجربتنا ..

عن إحساساتنا وآمالنا، ولهذا نريد فقط أن نفيد من الخبرة الطويلة للموسيقى الغربية . أن نفيد من الأسلوب العلمى الذى يجعل من الموسيقى كفن علما هاما من العلوم . كتجربة انسانية .

أن نفيد من الرغبة فى التجويد والتقدم وتزويد القدرة الإنسانية على التعبير فى خلق موسيقى خاصة بنا فى شكل علمى يأخذنا إلى الأمام إنسانيا ويخلق لنا مكانتنا بشخصيتنا الموسيقية بين شعوب العـالم .

والملمح الثانى هو التدرج بالاسكتش الإذاعى إلى أوبريت عربية يمكن أن تقودنا للأوبرا فى يوم من الأيام يمتزج فيها الشعور والإحساس العربى والتكنيك العصرى والأداء العصرى محتوية على مافى الفلكلور والحس الشعبى من طاقات وحرارة .. يؤمن الأخوان رحبانى بالإخلاص فى التعبير .. ينطلقان بموهبتهما ويؤمنان أيضاً بأن الموسيقى العربية تعيش الآن فى حالة تفتح ، وكمؤلفين يريان أن أحلام المؤلف الموسيقى بدأت تفوق إمكانيات الأداء ، وهو رأى تتفق معهما فيه أم كلثوم ، ويريان أنه لابد من جيل جديد من العازفين يوائم الاتجاه العالمى الموسيقى والمنطلق العالمى الموسيقى ... ويؤمن الأخوان رحبانى بالاتجاه إلى الانغماس فى البيئة وعدم الخروج منها وعدم نسيان النفس خارج هذه البيئة كما يؤمنان بضرورة التعبير المخلص عن المشاعر وعدم الافتعال ، وان يظل الإحساس دائما قائداً للمهارة والتكنيك .

هذه الأفكار كلها احتوتها دائما أعمال رحبانى الموسيقية .

الموسيقى كالرسم والنحت والزخرفة تتعب الكلمات حينما تحاول الحديث عنها أو نقلها لأن بالموسيقى والفنون التشكيلية قدرا كبيراً من التجريد .

والحديث عن موسيقى رحبانى من غير متخصص مثلى ، أمر أكثر صعوبة ولكن كل ما يلح على ركوب هذه المغامرة هو إيمانى بأن الرحبانيين موسيقى وشعراً مستفيدان بصوت فيروز قادران على صنع شيء كبير فى المرحلة الحالية بالنسبة للمستمع العربى . ! .. خاصة إذا عدنا إلى الحديث عن قدرة الأغنية التأثيرية وخصائصها التى تتمركز فى هذه اللحظة فى سهولة الانتشار وهى ميزة تكسبها سائر الفنون الجمالية والتأثيرية الأخرى المسرح والسينما والمعارض والكتاب .. كان للرحبانيين هدفان موسيقيان التأليف الموسيقى طبقا للقواعد العالمية مع الاحتفاظ بالطابع الشرقى بكل خصائصه ومميزاته :

يقول جوليوس بورتنوى أستاذ الفلسفة الأمريكى فى كتابه الفيلسوف وفن الموسيقى الذى ترجمه لقراء العربية الأستاذ فؤاد زكريا حول الموسيقى واستجابة الناس لها : «هناك نوع من الناس يؤكد أن لا فلسفة له فى الحياة ولا فى الموسيقى، على أن المرء الذى يعلق على أداء كامل رائع لمقطوعة موسيقية بقوله إنى أحب ما أحب ولا أعبأ بمعرفة السبب انما يعبر عن فلسفة للموسيقى حتى لو كان يظن أنه رافض كل فلسفة » ... هذا النوع من الاستجابة للموسيقى دون أى تقدير عقلى هو نوع بدائى إلى أقصى حد ينطوى على الحط من قدرات الإنسان العقلية على التأمل الباطنى والتفكير العميق.

فالشخص الذى لا يكترث بأى عامل ما عدا اللذة التى تهيئها الموسيقى انما يكبت قدرته الكامنة من حيث هو كائن بشرى.

أما المستمع الأكثر ثقافة وعمقا إلى حد ما والذى يقول ان الإحساس الغامض بالمتعة الذى تتيحه لى الموسيقى هو إحساس لا تعبير عنه بالكلمات فهو شخص يخدع ذاته من الوجهة النفسية ذلك لأن الإنسان كائن عاقل إلى جانب كونه حيوانا انفعاليا . وإذا كان مثل هذا المستمع يعنى أن الانفعال العميق الذى تبعثه التجربة الجمالية (الاستاتيكية) لا يمكن أن تنقله الكلمات إلى شخص آخر نقلا أمينا فإنه يكون عندئذ على حق ذلك لأن التجربة الجمالية شخصية لا يمكن أن يدلى بها إلى شخص آخر مع ضمان أن تؤدى إلى نفس التأثير الانفعالى .

أما إذا كان يعنى أن التجربة الجمالية تتعلق بالانفعالات وحدها وأنها إذا حللت تفقد تأثيرها فإنه بذلك يقصد تذوقه الموسيقى على المستوى الحسى وحده . إن من واجب المستمع أن يحاول بتفكيره فهم السبب فى إحساسه بجمال النغم وسحره لا أن يكتفى بمجرد المتعة والنشوة التى تثيرها فيه الموسيقى.. من جهة أن يعرف كنه العوامل الكامنة فى تركيب الموسيقى وفى آدابها التى أمكنها أن تنقله إلى عالم النشوة . .

وإنه لمن خطل الرأى الظن بأن تحليل التجربة الجمالية يقضى عليها والاعتقاد بأننا كلما حاولنا اكتشاف كنه استجابتنا لسحر الموسيقى قل تأثيرها فينا فالمعرفة لا تحد من الانفعال ولكنها تهذبه .

وفى خاطرة من خواطره الفنية كتب احسان عبد القدوس : ليس المطلوب من أساتذة الموسيقى وطلبة المعاهد الموسيقية أن ينقلوا الموسيقى الكلاسيكية لذوق الشعب ولكن المطلوب منهم أن يهضموا الموسيقى ويتثقفوا بها ثم ينتجوا موسيقى جديدة تعبر عن الشخصية الشعبية ..

وعدل كلمة (الشعبية) هذه الدكتور حسين فوزى الموسوعى الثقافة إلى (القومية) كما غير كلمة الطابع المحلى إلى المصرى. وهذا على المستوى المصرى.

وأضاف احسان قائلا .. إن الجهد الذى يبذل فى تدريس الموسيقى الأجنبية أشبه بحركة ترجمة الآداب الأجنبية التى أفادت فى ترقية الأدب العربى الحديث ..

والذى أريد أن أقوله هو أن الأخوين رحبانى قد درسا لغة الموسيقى على اطلاقها كتابة وقراءة وأداء وانشادا فى المدارس الفنية التى ذكرت . واستطاعا بعد هضم هذه الأعمال واجادة التخاطب بهذه اللغة أن يقدما أعمالا تحمل الطابع المحلى اللبنانى والعربى وتعبر عن الشخصية اللبنانية والعربية أيضاً .

وسيراً بهدى كلمات الأستاذ جوليوس بورتنوى تعالوا لنحلل بهدوء موسيقى الأخوين رحبانى.

للوهلة الأولى يدرك المستمع إلى موسيقى رحبانى أن هذين الفنانين قد عملا فى الحقلين الموسيقيين الشرقى والغربى بفن وقدرة ... فى الموسيقى الشرقية للأخوين رحبانى يبين الإيقاع والنغم الشرقى الصميم ... وفى الموسيقى الغربية خاصة الراقصة منها نستمع إلى أنغام التانجو والفالس والفوكس تروت ... وتبين أيضاً القدرة على استخدام الآلات الشرقية مع الغربية جنبا إلى جنب وفى العمل الواحد بانسجام حتى فى حالة المقابلة مثلما حدث فى أغنية العود إذ بدأت بالبيانو و هو آلة غربية تماما ثم ثنت بالأربيج ثم أتت تقاسيم العود لتعطى جواً جديداً رائعا وضع فيه الفن والتصرف والقدرة..

ومثلما ذكرت نرى أن التوزيع الموسيقى رغم أنه خاضع للقواعد الأوركسترالية العلمية الصحيحة تماما إلا أنه لا يفقد الطابع الشرقى فى الموسيقى تأثيراته الخاصة .

هذا التوزيع الذى يحكمه ذوق سليم ممتاز عارف بإمكانية كل آلة من الآلات الموسيقية فى الأداء وفى التأثير .

عندما تتجه فيروز أو منتوره فى الليل والقنديل تسأل شيخ المشايخ يمكن أن يحس الإنسان فى فى اللحن شبها كبيراً بجو أغنية الفوازير التى تغنيها أم كلثوم من ألحان الشيخ زكريا أحمد إلا أن الأخوين رحبانى يلتزمان الوحدة الإيقاعية من أجل الرقص .

لو استمتعنا بتجربة الاستماع إلى موسيقى رحبانى بدون كلمات سوف نحس أن الموسيقى قادرة

وحدها على ملء النفس بالتعبير عن الموضوع الذى تعبر عنه تماما . ويمكننا أن نرى فيها مشاهد موسيقية .

خوف اللحن وخفوته عندما تصور خطوه هولو السارق الإحساس بجدة الثياب وبألوانها الزاهية ونقوشها ورسومها العديدة وبالشباب وبالفرحة الراقصة والغامرة عندما تهيأ الضيعة للرقص فى ليلة توزيع المحصول .. القمح .. الأخوان رحبانى موسيقيان دارسان جيدا الخصائص ، وقدرات الآلات ويعلمان جيداً ماذا يمكن لكل آلة أن تقول وأن تنقل وكيف تعبر وكيف توصل هذا التعبير الفنى . الاكورديون والقانون والعود والناى والكمان والبيانو تعطى ألحان وموسيقى رحبانى أقصى ما يمكن أن تعطى وتوظف توظيفا ممتازا عند التوزيع لتعبر جيداً عن مضمون بشكل علمى وفنى رائع .

الأخوان رحبانى كموسيقيين قادران أيضاً فى ألحانهما على تغيير الإيقاع من الرباعية إلى الثنائية .. هذا التعبير الذى يعطى سرعة أكثر بهدف التعرف وحتى يمكن أن يقال الموال بانطلاقته التقليدية فى أول أو فى وسط اللحن المعتاد للأغنية .

اللحن الشعبى المشهور فى خد البزره واسكت وضع الأخوان رحبانى على أوتار ماندولين ناعمة لتغنى عليها فيروز دخيلك يا أمى .

وحينما يستخدم الأخوان رحبانى العود يأخذان منه الكثير كآلة مؤديه وحدها فى تقاسيم بدائية تتفق مع الرقص أو فى فى تقاسيم مركبة تبغى اظهار قدرات العود كما فى أغنية عود التى وضعا فيها البيانو نغما غربيا صافيا يبرز جو أنغام العود الشرقية جيداً . كما استطاعا بالبيانو أيضاً أن ينقلا العجم والكرد وهذه أنغام شرقية بحته استطاعا أن ينقلاها بالبيانو .

وبمناسبة الحديث عن الآلات وقدراتها وفهم رحبانى لخصائصها أحب أن أقول أنه مع احترامى الشديد لفكرة بعث تراث سيد درويش واعادة صياغة بعض ألحان محمد عبد الوهاب .. أقول إن هذه المحاولات محاولات سهلة .... لأنه مثلا فى أغنية خايف اللحن **Melody** بسيط جداً يبدأ فى الصعود ويصعد ثم سرعان مايعود اوضعه الأول ورحبانى فى هذا التوزيع الجديد قد استطاعا أن يملآ فراغا حول اللحن ... الكورس مثلا إكمال وتظليل وتلوين .. الأصوات النسائية والرجالى ولكن

اللحن نفسه وهو مادةموسيقية دسمة لم يعطنا التوزيع الجديد منه.. الكثير .. وأرجو أن يعطينا التوزيع الجديد للتراث كل مافى الألحان القديمة من موسيقى وغنى وثراء وفن إلى جوار الإحساس العصرى الجديد بالفن .

ملمح هام فى موسيقى رحبانى .. هو أنهما لا يعطيان الحانا للمعانى غير الخيرة .. الغيرة مثلا التى تمثلها فيه لا تغنى وإنما تلقى فقط وهذا الملمح فى نظرى كأنما هوتأكيد للمعانى الخيرة . . الحب .. الشرف .. الكبرياء .. الفضيلة .. ويغنيها ..

وملمح آخر هو الاستثمار الطيب للنداءات اللبنانية ليس فقط بمضمونها ولكن بمحتواها الموسيقى

..... اهـــب ...

أوف ....

يــابا ..

يــوما ..

صوت أقدام الراقصات

كل هذه الأنغام تبدو كالحليات الأنيقة فوق صدر موسيقى رحبانى .

وآخر طبيعى فى موسيقى رحبانى أن نرى جملة من الجمل الموسيقية الشرقية المعروفة موزعة وجديدة لحنا وكلمات .. مثل أبوح يا أبوح .. أو .. ياراجل يا عجوز .. بالأنغام التى نعرفها بها نسمعها فى عالهوب .. الهوب .. الهوب .. أو .. هولو .. هولو .. هولو ..

التطور فى موسيقى رحبانى يبين فى مطلع أغنية ياريت عالم الأمنية والرغبة والحلم تعبره عنه الموسيقى كأجمل ما يكون للتعبير سيما والخوف يبين فى مطلع أغنية خايف ومثلما أحس عندما تغنى الألحان للقمر .

موسيقى وألحان رحبانى نغمات جديدة وأولى من نوعها فى عالم الموسيقى فى الشرق .. وهذه الموسيقى الشرقية التى كانت تعيش فى آذان السامعين جاءت هذه النغمات خالفت ما فيها من التراكيب بالعزف الجديد وبالحوار بين الآلات والترديد .. بالمداخل الجديدة الموحية . وهذه الأنغام والألحان

التى نستمع اليها من رحبانى هى فى نظرى معبر هام جداً يأخذ الأذن العربية لتتذوق الموسيقى العالمية سيمفونيات كلاسيكية وجديدة وتجعل هذا المستمع يشعر بها ويحسها ويتأثر بها ويعقلها .

وموسيقى وألحان رحبانى تفيض شعوراً ومشاعر وشعراً .. هى موسيقى قريبة إلى القلب .. موسيقى تملك القدرة على تغيير أفكار الناس من خلال تغيير العادات فى الاستماع والتفهم والتذوق والاستجابة هى تقول للناس إن موسيقاهم الحقيقية هى ما انبثق عن مشاعرهم ووجدانهم وهى تضرب بأوتار من السحر على أوتار من القلوب .

وأعمال الأخوين رحبانى الفنية ممتعة ومنطقيه إلى حد كبير .. منها نغمات ونفحات فكر .. وفيها كثير من التمنى غير الواقعى .. ولكنها بمجملها تقول شيئا لا تنتظره ولا تتوقعه وقد لا تقره مبدئيا غير انك رغم ذلك كله لا تستطيع انكار سلامة المنطق أو تسلسله الصحيح أو متانة البناء ولا أن تتجاهل جمال الزخارف والوشى الذى يغلفه ..

وبإضافة فيروز إلى جوهر هذه الأعمال يحدث أمر عجيب بقدر ماهو خطير .. تسقط كل التحفظات .. وتنهار كل المآخذ عبر الانتشار والذوبان فى هذا النغم الحنون الرقيق .. ينسحب هذا على أيام . فخر الدين العمل الكبير الذى قدمته العائلة الرحبانية مؤخراً فى مهرجانات بعلبك وهو عمل ممتع وجميل الزخارف والوشى ..وفيه ككل أعمال رحبانى الكثير من السياسة . ولقد نجح الأخوان رحبانى وفيروز وكل من شاركهم العمل فى تقديم عمل فنى جيد يأتى قمة وتتويجا لكافة ماقدمه الرحبانيان من أعمال فى بعلبك وخارجها ....



صوت نیرز

من بين بنى البشر المعاصرين لم يقدر لأحد بعد أن يستمع إلى صوت الملائكة، ولكن صوت فيروز هو الصوت البشرى الوحيد الذى يستطيع أن يعطى الذهن المعاصر فرض تصور أصوات الملائكة ، فهو يصل بروعة ما بين السماء والأرض ... بين أمنيات الإنسان العلوية الراقية وعواطفه السامية وأمانيه وبشريته وسعيه وكده وعرقه .

وصوت فيروز نبع رقيق ملىء بالحنان والعاطفة ... صوت كأنه ينطلق من فوق الأشجار يحمله الريح ويسافر به آماداً بعيدة ليسكب فى قلب المستمع الأساطير والأسرار والبحر والحكايات .

وصوت فيروز دافىء قادر على صنع النشوة .. وصوت فيروز شجى ومغرد فيه من لبنان الاخضرار والربيعية والجمال ... وبه عذرية وبكارة ونضارة.. وبه خطى القرية ورقصة الفرح وسهرة الليل وشعاعات القمر السكرى .

وصوت فيروز رخيم ومعبر وذكى ومرن وجذاب وطبيعى وعذب . وفيروز فنانة كبيرة وتعرف كيف تستعمل صوتها تفسر به الأحاسيس والعواطف . وصوت فيروز نجح نجاحا كبيراً فى كل ألوان الغناء العربى القديم والموشحات والشعر والأغانى الحديثة والراقصة منها .

وقيل عن صوت فيروز إنه آلة موسيقية متقنة الصنع وهذا لا ينقص من قدر هذا الصوت المصقول اللامع الذى يؤدى مع الموسيقى آداء جيداً ومرهفا .

وصوت فيروز ينقل للقلب صور الفرح والسعادة والحزن واللوعة والحنان والأسى . والسحر فى صوتها يثير فى القلب الحنان والعاطفة . وصوت فيروز يثير فى الإنسان الخشوع ويتعامل مع منطقة راقية من احساس الإنسان لا يثير فى الإنسان الإحساس بالجنس كما لا يذكره بالرغبات البشرية الأرضية كالجوع إلى الطعام .. أو اللحم .

ولكن يثير فيه الإحساس بالإنسان ... بالحب .. بالعاطفة .. بالصداقة ... بالخير .. بالكلمة الحلوة .. بالشكر ... بالموسيقى بصورة جميلة رآها .. بمشهد ما أعجبه .. بعبارة غرام رائعة... بعينين جميلتين .. بوردة حمراء ... بالقمر بدرا بعد غياب طويل .

وصوت فيروز قادر تماما على أداء الألحان الدينية وربما كانت هذه الألحان بالذات منطقة تفوق نادرة لهذا الصوت الآتى من السماء إلى الأرض والصاعد منها ثانية .

وفيروز تؤدى فنها بطريقة أداء فريدة .

وهى تلون فى أدائها مع الموسيقى الشرقية وتضيف من صوتها حليات تقوم بها ،تأخذ مثلا أجمل ما فى البحة الشرقية وتهمس بها لتثير منطقة جديدة من مناطق الإحساس فى الإنسان .

ولصوت فيروز عندما ينقل من جملة غنائية إلى جملة غنائية أخرى سحبة خاصة لا يمكن أن تعبر عنها هذه الكلمات الواصفة .

وفيروز صوت درس واستفاد تماما،استفادت فيروز من طرق الأداء الغربية وحتى عندما تغنى أغنياتها الشرقية تضع فى أدائها كثيراً مما استفادته ودرسته من طرق الأداء الغربى .

عندما يستمع الإنسان إلى أغنية خايف أقول اللى فى قلبى بصوت فيروز يحس فى بداية الأغنية برجفة خفيفة تخشى حتى على نفسها من الانطلاق والوصول إلى قلوب المستمعين . . ولكن عندما تصل .. تصنع هذه الرجفة ذبذبة محببة فى صوت فيروز ،هذه الذبذبة الممتعة العجيبة تسمعها فى ضاع الطويلة المناسبة كلمة وصوتا .. ارتعاشة طويلة ممدودة صاعدة بالنفس إلى أعلى، وضاع هذه كلمة فى أغنية سمرا يا أم عيون وساع .

والذى يستمع إلى فيروز وهى تؤدى منتورة فى الليل والقنديل ويراها وهى تنهى القمر بيضوى عالناس يدرك تماما أن صوتا بشريا قادرا فى لحظة أن يضع الإنسان بين الأرض والسماء .

والغناء الشرقى عامة الفارسى والتركى والعربى والمصرى يؤدى من الأنف . والذى تتميز به فيروز هو أنها تعطى صوتها من الحنجرة ولكى يخرج الصوت من الحنجرة سليما قويا لابد وأن ينطلق أساسا من التجويف البطنى .

ولعل هذا يعود بشكل أو بآخر إلى الترتيل الذى عاشه الأخوان رحبانى شمامسة فى الكنيسة والذى عاشته فيروز هى الأخرى مسيحية ومصلية يوم الأحد ومرتلة ومغنية .

وتشبه فيروز فى طريقة الأداء هذه وردة الجزائرية التى تغنى من الحنجرة لأنها غنت كثيراً فى باريس مصاحبة أوركسترا غر بياكاملا.

ويوضح الفرق بين الكمان الغربي والشرقي هزة الأصبع على وتر الدوزيه أو الفا لتطابق الأداء النغمي .

ويوضح هذا المثل أيضاً ما نراه من وضع الأصابع على الأنف أو جزء منها عند المقرىء ليصدر صوته من أنفه .

ويحدث نفس الأمر من بعض المطربين عندما يضعون جزءاً من أصابعهم فى أذانهم وعلى أنوفهم بغية إصدار الصوت من الأنف.

من أجمل ما سمعته مؤخراً موال وأغنية لمحمد عبد الوهاب الأغنية اسمها امتى بس نعود .. وعبد الوهاب فى هذا العمل الجديد هو محمد عبد الوهاب القديم أو ربما كان فى سمعى هو محمد عبد الوهاب الذى يصعد مئذنة مسجد باب الشعرية ليؤذن الفجر .

والفرق بين محمد عبد الوهاب ووديع الصافى هو أن محمد عبد الوهاب أيضاً يؤدى من الأنف ووديع الصافى يخرج صوته من البطن والحنجرة وربما كان السبب أيضاً احتمالى المراس على الترتيل المسيحى .

ولكن ماهى أهمية الأداء من الأنف أو من الحنجرة ؟

وللإجابة على هذا السؤال أقول إن الأداء من الأنف يفرض نغمة الحزن .

حتى لو كانت الكلمات تقول الورد جميل .. جميل الورد نرى الشيخ زكريا يتنهد ويلتاع وتلتاع المطربة مع لوعة اللحن ، وكان يمكن أن يرقص فيها اللحن وترقص فيها النغمات الصوتية أيضـا .

لحن هذه الأغنية الورد جميل من مقام السيكا وهى قريبة لنغمة الحزن الشهيرة.الصبا من مقام السيكا .. استطاع سيد درويش أن يعطينا لحنا طيبا حلواً جماعيا ومرحا هو..

يا عشاق النبى ... صلوا ... على جمـــاله   دى عروسة البيه يا للا بنا نســـندوا هاله

وللشيخ سيد أيضاً ومن نفس النغمة أوبريت شهر زاد نستمع إلى لحن المملكة زادت أنواره يقابل هذا تماما خاف الله لفايزة أحمد .

ونستطيع أن نقول إن الإنسان عندما يغنى من حنجرته يستطيع أن يملك صوته كله .. يستطيع أن يؤدى لحنا مرحا .. وديع الصافى أثناء الغناء يداعب ويمثل كما فى .. الله يرضى عليك يا إبنى .

وعلى هذا نرى أن صوت فيروز عندما يغنى الورد يصبح هو فعلا وردا متفتحا ومعطرا .

وكما يقول المثل ما خرج من القلب دخل القلب أرى فى صوت فيروز اقناعا ... صوتا نابعا من القلب ولذا يدخل بسهولة ونفاذ الى القلوب .. فى أداء مهذب ونظيف وراق ... وإذا كنا نستعين من لغة المسرح تعبير الخروج على النص أستطيع أن أقول إن صوت فيروز صوت ملتزم باللحن وبالتعبير وبالكلمة .. صوت واثق بنفسه لا يريد أن يصرخ قائلا فى هوان إننى هنا .

صوت مهذب بمعنى أنك تحبه وترغبه ولا يفرض هو نفسه عليك فرضا .. يريد أن يملأ رأسك شئت أم أبيت .

وفى دنيا المسرح نرى مثلا المدرسة الإيطالية فى التمثيل التى كان يمثلها يوسف وهبى والتى تبدو ملامحها فى هذا الأداء الانفعالى العنيف .

وفى المقابل نرى فى المدرسة الفرنسية التى يمثلها زكى طليمات مثلا .. الأداء المركز الهادىء .

أى أننا يمكن أن نقول إن الضجيج والصراخ والانفعال كلها فى الصوت الذى يؤدى .. دلالات فشل واخفاق .. الصراخ اللحنى والأدائى نتيجة لضعف الكلمات وعدم تصديقها ممن كتب أو لحن أو غنى .. هذا الصراخ الذى يعطى أحيانا فى شكل آهات ومدات صوتية لزمات موسيقية ولا يعطى الفرص للاستماع اليها .

هذا الصراخ الذى يبين فى سلق العمل والإلقاء به دونما عناية .. كل هذه العيوب خلا منها تماما صوت فيروز .

مثلما تضع الشمس لحظة الغروب ألوان الختام لليوم .. ألوان لا تصفها ولا توفيها حقها الكلمات ألوان هى سحر خالص وتماما مثل الشمس تضع فيروز فى ختام أغنياتها لمسة تترك بها شيئا كبيراً فى نفس الإنسان .

هذه اللمسة الأخيرة الفنانة قادرة على نقل الأغنية .. الكلمات والمعنى .. الموسيقى واللحن

صوت فيروز .. والأداء .. كل هذا يوضع براحة كبيرة فى القلب وفيروز الفنانة تصنع دائما هذا الشيء بطبيعية وموهبة وقدرة .

هذا الصوت الذى عندما يغنى للقمر يصعد بنا للقمر

وعندما يغنى للضيعة يجعلنا بداخلها

وعندما يغنى للورد تتفتح الأكمام

وعندما يغنى للمطر نرى المطر

وعندما يغنى للحب تدق القلوب

وعندما تغنى لبنان نرى أن الحب صار عالما كبيراً وعاطفة عظيمة تنتج القلب كله ليملأ به الوطن . وكأنها لم تعرف فى حياتها حبا فرديا أو شخصيا .

إلى أين تأخذ يا غناء
إلى أين تسرى بنا ومن أى دنيا تجىء
ملأت معاطفنا بالنجوم
أتيت لنا من جبين القمر بجفنة نور
وشلال عطر .. يرش على بسمات الوجود رذاذ نغم
تغنين .. تُفتح كل الدنان .. وتنسكب الخمر تملأ كل الرءوس
تغنين .. يشدو الهوى فى القلوب .. يموج الحنين .
تغنين .. تغفو الرءوس .. ضناها التعب .. تنام وتحلم .. فوق وساداتك اللينة
تغنين .. توضع فى قلب كف مشوقة .. يد هاجرت .. ثم عادت تحب .
تغنين .. نمشى على مخمل من أنيق الورد
تغنين .. يبدو بوجه الجدار براعم فل تغنى
تغنين . . تروين ضالا بصحراء نار
تغنين . . يشدو الربيع . . . الزهور . . . فراشات خضر الحقول
وترقص كل قدود الحياة
وفى همستك : : نرى فى الوجود : : وجودا جديداً .. جديدا
وفوق قطيفة صوتك نمشى : . نحس السرى بأحلام ليلة صيف أنيقة
نعيش حقيقه أنا : : نحلق . : نحلم مستيقظين .
يظل الغناء على شفاتيك
اخضرار يغطى بباب الحياة.
وتسقين ظامى الفؤاد : . : النغم



اسكتشات
رحباني وفيروز

الاسكتش دراما صغيرة تغنى وهذا اللون من النتاج الفنى قدمه الأخوان رحبانى ووضعا الكثير منه وقد سبق الحديث عن « راجعون » فى الكلمات التى تصور مأساة الضياع التى يعيشها اللاجئون الفلسطينيون بعيدا عن الوطن السليب .

واذا كانت فيروز تسأل الأصوات الهائمة فى راجعون من أين ؟ فهم يقولون لها من الأرض السليبة .. فترد عليهم قائلة لقد لمحت سمائى فى وجوهكم ثم تغنى :

بلادى يمــــر عليهـــا مع الفجر لحنى الوجيع

بـــلادى أعــدنى اليها ولو زهـــــرة ياربيـــع

وفيروز تتساءل فى اسكتش حكايات الربيع .. هذا التساؤل من أين يأتى الربيع وتتساءل أيضا اين كان الربيع فى الشتاء فترد البنات عليها يتدفأ قرب النار وربما رأى الانسان أن الربيع أكثر شبابا من أن يتدفأ ، الا أن البرنامج كله جمال وزهور وورود وحب وغرام وحكايات حلوة تغنيها فيروز والكورس .

أما فى الربيع الأخضر فنحن نرى خضرا أو فيروز تؤيد فكر قاسم الشاب البدوى الذى يحب أرضه ولا يفارقها رغم قرار القبيلة .. ورغم تحركها فعلا عنها إلى أرض أخرى وتمر السنوات وتمر قبيلة عطشى هى قبيلته ومعها حبيبته خضرا فيروى عطشهم ويقول لهم إن الأرض أرضهم ويعيش من جديد مع حبيبته خضرا فى خلال الواحة الخضراء ويستمر الربيع الأخضر .

ومن اسكتشات رحبانى فيروز اسكتش النهر العظيم المتدفق عبر السنين واهبا الخصب والنماء والحياة مانحا الخير والنضرة والزرع ... على ضفافه يعيش الناس يمرحون ويجيئون ويذهبون والنهر باق يتدفق ويشدو ويغنى

إنى أرى النيل العظيم فى هذا العمل واتمنى أن يكتب رحبانى وتغنى فيروز عملا كبيرا لنيلنا العطاء الكريم .

أما فى نورا والتنوره فيبدو وجه القناعة باسما على كلمات نور « فيروز » وهى تقول لكل

أهل القرية الذين عجبوا من أن تحصل نورا الفقيرة على جونلة جديدة بعضهم يرجح أنها سرقتها وآخرون يقولون ربما هناك عريس وأهداها التنوره ونحن لا ندرى وآخرون يقولون ربما كان عاشقا ونورا لا تعرف كيف تؤكد لهم انها اشترتها بمالها الحر .

وتقول فى استسلام وقناعة قانعين من عيشنا باللقمة والتنوره .

وهناك برنامج زرياب الذى يصور ملامح هذا المغنى العربى الذى أجبره اسحق الموصلى على أن يترك له بغداد وهرون الرشيد والليالى وأن يذهب إلى بلاد بعيدة ليضيف إلى فنها الموسيقى والغناء.. الكثير ولماء فى هذا البرنامج تلتقى به وتحادثه وتسمعه وتشجعه وتعيش فى جو الالحان العربية الموشاه الانيقة .

وحينما يخبرنها البنات أنه عبد شديد السواد تقول لهن : كايل يحن اليه الفؤاد .

وهناك برنامج .. الليل والقنديل ، وبياع الخواتم

ومن آخر أعمال رحبانى — فيروز عطر الليل حكاية الأمير فخر الدين الذى دخل مع الحكم العثمانى فى لبنان فى حرب مستميته من أجل انهاء السيطرة العثمانية على ابنان وعرف هذا العمل الفنى اللبنانيين أن فخر الدين هو منشىء لبنان الحديث الذى أوصى عطر الليل اذا انكسر سيفه أن تكون الأغنية سلاحا من أسلحة الحياة .



المثقفون وفيروز

بديهى أن نقول إن الثقافة أعمق وأوسع وأشمل من التخصص العلمى فالانسان المثقف هو ذلك الشخص الذى يملك القدرة على النظرة الشمولية للكون وللأحداث وللأشياء . . وربما أفاد فى هذه النظرة من منهج علمى درسه أو اتبعه أو جربه أو وضعه موضع تطبيق إلا أن الفرق بين المثقف والمتخصص العلمى هو أن المثقف يعرف تخصصه وهوى هوايته ويعرف شيئا ما عن أشياء كثيرة إلا أن المتعلم هو ذلك الشخص الذى يعرف فقط ما تعلم أو درس ، فالمثقفون أولا متعلمون وثانيا مهتمون وجادون ويعرفون الكثير وينظرون للكون نظرة خاصة تختلف كثيرا عن نظرة الآخرين .

وربما بدا المثقفون دائما فى حالة امتعاض وعدم رضا أو يقلبون شفاههم ازدراء وذلك بسبب رغبتهم الأكيدة فى عالم أفضل خاصة إذا كان هؤلاء المثقفون تقدميين يرجون أن يعيشوا فى عالم أكثر أمنا وسلاما .. أكثر رضاء وسعادة .. أكثر عدلا ... عالم يجد فيه كل انسان مكانا لائقا بالانسان وغذاء ماديا وذهنيا فى مستوى الانسان ، وعالما روحيا انسانيا ..

والمثقفون من أجل ذلك لا يعجبهم العجب ان جاز التعبير دائما رافضون لما تحبه مجموعة الناس الكبيرة وكتلها الضخمة وربما كان سبب ذلك رغبة فى التفرد والتميز وربما كان نابعا من أن الجماهير تميل فعلا نحو الاسهل والمثقفون يريدون الانفع والأمتع والأرقى .

والمثقفون الذين يعيشون بالنقاش والحوار حول الكلمة والموسيقى والسينما مع سارتر وسيمون دى بوفوار وكامى وتشيكوف ومايا كوفسكى وكورساكوف وخاتشادوريان والعقاد وسهيل أدريس وبول ايلوار ولوركا وصلاح عبد الصبور وحجازى وآرثر ميلر ويوجين أونيل وتحية حليم وفؤاد كامل وناظم حكمت وابن خلدون والفارابى وابو حيان التوحيدى وبيكاسو وصلاح جاهين وثروت عكاشة ومحمود أمين العالم وسهير القلماوى هؤلاء الناس الذين يملئون فكر المثقفين ، ويؤثرون فيهم ويتفاعلون معهم ليتفاعلوا هم بالتالى مع مجتمعاتهم موضحين مفسرين شارحين ..

والمثقفون ... هم هذه المجموعة من الرواد ، ومن الشباب الذى يدفع فى كتاب يحبه أو ديوان شعر يريد أن يستمتع به أو اسطوانة يحب أن يستمع إليها ربما ثمن طعامه البسيط .. هذا

الشباب الجاد الذى لا يهتم بالشكل قدر ما يهتم بالنبض والصدق والاخلاص والمعاناة والتجربة فى العمل الفنى الذى يقدم له .

والثقافة تقدمية بالطبيعة أى أنها تأخذ الانسان للامام.. تأخذ فكره ومن ثم تؤثر فى رؤيته وسلوكه وأمانيه .

إلا أنه قد يحدث أن يحشى ذهن انسان ما بثقافة ليست بالتقدمية ولكنها رجعية تأخذه للخلف ... تجعل منه أداة من أجل قهر عجلة الزمن التى تدور ومحاولة شد الساعة إلى الوراء وهذا لا يحدث ابدا ولكن الذى يحدث هو أن عجلة الزمن الشديدة الدوران تطوى هذه الثقافة الضارة والذين يحملونها فى رءوسهم المحشوة بالزيف وتلقى بهم فى هوة الضياع والعدم .

وعلى اختلاف الثقافات فى المنطقة العربية نجد ثقافة تقدمية تحاول أن تحقق للانسان الذى يعيش فى هذه المنطقة الحرية له ولوطنه والاشتراكية كفاية وعدلا والوحدة كنتيجة حتمية وطبيعية لوطن حر متقارب النظم الاقتصادية والاجتماعية متوحد النضال والأهداف والآمال .

ورغم وجود ثقافة رجعية تعيش فى أذهان قمم الرجعية وفلولها وذيول الاستعمار إلا أنها ولابد أن تتكشف أمام وعى المثقفين التقدميين المتزايد ووعى الرأى العام العربى وقدرة هذه الثقافة والارادة على سحق كل هذه الرواسب والبقايا فى يوم من الأيام وبالإضافة إلى ذلك فالتقليد عادة شىء كريه خاصة واذا ماصدر عن أدعياء المثقفين الذين يلاحظ عليهم احيانا سرعة الالتفاف حول شىء ما . . كائنا ما كان هذا الشىء حتى يصبح فى كافة الأوساط الثقافية أمرا يشبه المرض .

وإذا وصفت مطربة ما بأن صوتها يعجب المثقفين أصبح الذى لا يعجبه صوتها والذى يعجبه صوتها عاشقا لفنها ... الأمر الذى ربما اعطى رد فعل عكسى لهذا الاهتمام ولهذا الصوت المحبوب .

ولكن الأمر مع فيروز غريب تمام الغرابة .. ففيروز الصوت الذى يحبه كل المثقفين . المثقفون فى اقصى اليسار يحبون صوت فيروز .. والمثقفون الذين يقفون بين بين .. يحبون صوت فيروز والمثقفون الذين يقفون فى اليمين يحبون صوت فيروز .

وفيروز تعيش فى لبنان وربما كان لبنان هو البلد العربى الذى تموج فيه تيارات كثيرة وربما كان معظم الفن الذى يظهر فى لبنان فن متعة .. فن يصنع أساسا بهدف تقديمه كوجبات خفيفة لرواد الكازينوهات ونوادى الليل فى بيروت وفى أعلى الجبل .

إلا أن المثقفين يرون فى أغنيات فيروز فنا ملتزماً بالانسان . . بألم الانسان .. بآمال الناس فى حياة شريفة كريمة فاضلة حلوة .

والقاهرة .. قلعة المد العربى الثورى من أجل الحرية والتحرر والاشتراكية والانسانية والوحدة يرى مثقفوها فى صوت فيروز صوتا داعيا للحرية وللانسانية صوتا داعيا للسلام .

ورواد الثقافة فى القاهرة وكثير من كتابها وفنانيها عبروا عن مثل هذه المعانى . كتب أحمد بهاء الدين ومحمود أمين العالم ومصطفى محمود ودكتورة سهير القلماوى ووضحوا لماذا يحبون هذا الصوت ويحبونه .

وفى حديث لى بالمجلة الفنية أجبت على السؤال الذى وجهته لى السيدة سلوى حجازى مستفسرة عن سر ارتباط المثقفين بفيروز قائلا إن الثقافة تصنع الانسان الاكثر حساسية والاكثر وعيا . والمثقفون يرون فى صوت فيروز صوتا واعيا وحساسا وهذا هو سر الارتباط إلا أن هذا لايعنى أن الراعية فى الجبل أو الانسان العادى لا ينجذب إلى هذا الصوت بل قطعا يأسره فيه صفاءه وبساطته وخجله وانسانيته وعلى مستوى المنطقة نسمع فى قصائد سعيد عقل ومعين بسيسو ومحمد عفيفى مطر وسيد حجاب حبا وتقديرا لهذا الصوت .

يقول لها محمد عفيفى مطر

أوف .. تسبيح راعية تطوف

تحت العرائس والضحى طفل

ويقول لها سيد حجاب

صوتك ضفيرة حرير

ويقول لها معين

أحس فى شدوك جيلا للحياة انطلقا
وعالما اقفل عنه النور ، ثم انبثقا
يهدر كالشلال مجنون الخطى محترقا
يحمل فى انشودة صباحه المؤتلقا

وفيروز صوت دارس ومثقف وحساس ومن أجل ذلك نرى أنه من الطبيعى أن ينجذب لمنهجها وطريقها المثقفون .

كما أن الكلمات التى تشدو بها فيروز صور شعرية رائعة الأمر الذى يتوائم تماما مع اذهان واحساس المثقفين الذين من أجل المتعة الذهنية والفنية والجمالية يستمعون إلى فيروز .

كما أن الالحان وبساطتها وسهولتها وطلاوتها عامل هام من عوامل ربط اسماع المثقفين بصوت فيروز .

أعجبتنى كلمة للشاعر الرقيق مرسى جميل عزيز يتحدث فيها عن فيروز يقول : فيروز وألحان رحبانى عدة شغل ... اسمعها وأعمل واذا عرف الانسان أن العمل عند مرسى هو صياغة أشعار رقيقة الملمس عرف إلى أى مدى يؤثر صوت فيروز على المثقفين .

لو عدنا إلى الكلمات التى كتبتها عن كلمات أغنيات رحبانى والتى تشدو بها فيروز لعرفنا تماما لماذا يرتبط المثقفون بفيروز التى تغنى هذه الكلمات المرتبطة بالانسان الراغبة فى نقل الانسان إلى عالم مادى أفضل وليس فقط إلى عالم من المتعة الروحية أو الترفيهية أو ازجاء الفراغ أو شغل وقته بأى شكل من الأشكال .

والانسان المثقف يحرص دوما على وقته ويجب أن يقنع نفسه بأنه استفاد منه أو استفاد به الوقت الذى يقضيه فى صحبة كتاب أومشاهدة عمل مسرحى أو الاستماع إلى عمل موسيقى.. والاستماع لفيروز هو وقت استفاد به تماما ... افاده وأمتعه وترك فى نفسه شيئا عظيما يعيش به يومه وليله ويظل فى وجدانه واحساسه .

حينما يصف انسان مثقف عملا فنيا بكلمة حلو او رائع أو جيد أو ممتاز أو ليس فى المستوى

هو لايطلقها .. هذه الكلمة التى تبدو بنت اللحظة على علاتها وإنما هذه الكلمة رغم انها كلمة واحدة إلا أنها صادرة عن ركام هائل من القراءات والمناقشات والمشاهدات والاحتكاكات الثقافية والانفعالات الخاصة والتجربة ، وبكل هذا يقبل المثقفون فى مصر على الاغنيات التى تغنيها فيروز معانقين لهذا الصوت النبيل ومرحبين بالكلمات والموسيقى واثقين من أن اغنيات فيروز شىء ثقافى كبير .

رغم كل المحاولات التى بذلت لخنق موسيقى والحان سيد درويش من جانب الاستعمار أو عملاء الاستعمار جهات أو هيئات أو أفراد مغرضين ظلت هذه الموسيقى والالحان تعيش فى وجدانات كل المثقفين يغنونها فى تجمعات خاصة وفى سهرات تعد خصيصا لهذا الغرض وفى جمعية اصدقائه حتى قدر لهذه الموسيقى أن تتنفس بعض الشىء عبر الأمسيات الموسيقية التى تقدمها الجماعات الفنية المهتمة أو الشعراء الواعين أو مجموعة من أصدقاء الفن المرتبط بالانسان .

وارتباط المثقفين بموسيقى سيد درويش ارتباط نابع من أن فن سيد درويش ارتبط بالناس فى مصر فى مرحلة ثورية من مراحل تاريخها.. فن ارتبط بالكادحين العاملين .. الصناع والعمال الحرفيين جميعا .. موسيقى عبرت عن كل طبقات وطوائف الشعب الكادح .. هذه الموسيقى المرحة القوية ذات الانغام الجماعية الهادرة هى السر فى ارتباط المثقفين بموسيقى سيد درويش حتى بعد أن غاب سيد درويش، وهذا الارتباط قائم اليوم وغدا لأن ذلك الفن ما زال قادرا على التعبير عن الانسان العربى موسيقيا فى هذه المرحلة من تاريخه .

وحينما يشاهد المثقفون أفلام الفنان العظيم شارل شابلن أضواء المسرح — اضواء المدينة الأزمنة الحديثة ويتذكرون كيف يوظف شابلن فنه العظيم فى خدمة الانسان آخذا موقفا سياسيا واضحا فى افلامه ضد الحرب وضد الرأسمالية المستغلة وضد الاستغلال البشع للانسان ولأحزانه وضعفه هنا يرتبط المثقفون بشابلن ارتباطا مجيدا نابعا من رغبتهم من أن يسود عالم أفضل .. عالم السلام والمحبة والعدل والاخاء .

نفس هذا النوع من الارتباط قائم بين اغنيات رحبانى — وفيروز والمثقفين الذين يرون فى هذه الاغنيات سلاحا ثوريا بمعنى أنها تغير جذريا شكلا خطيرا من اشكال الفن يهدف

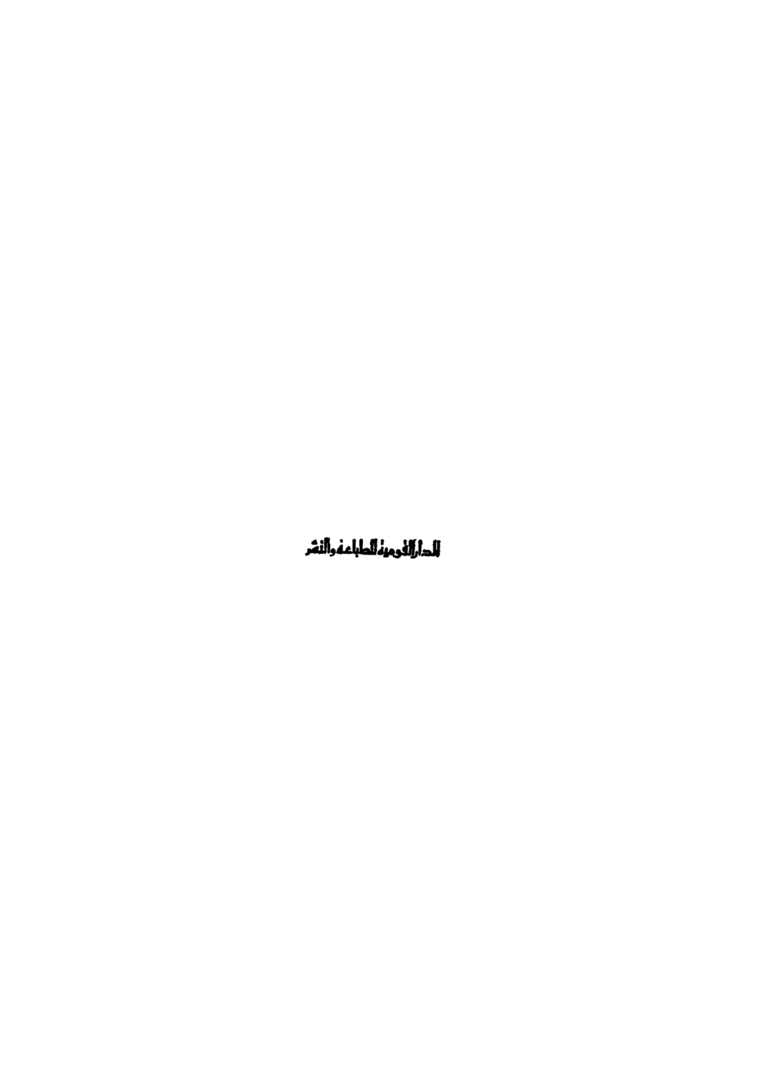
إلى سيادة فن انسانى معبر عن الناس بديلا عن فنون زائفة مخدرة تقف معوقاً ضد انطلاقة الانسان العربى فى المنطقة فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخه .

وفيروز صوتا واغنيات موسيقى وألحانا صديق رائع لكل المثقفين الذين يرون فى فيروز رفيقة طريق تسير جنبا إلى جنب معهم من أجل غد أكثر اشراقا للانسان .

يرون أن فيروز بأعمالها الفنية .. بشدوها .. بغنائها .. بصوتها وفى كلمات رحبانى والحانهما نور كبير يشق ستار الظلام .

ويرون فى اغنيات فيروز ستراوح أمل دافعة لمزيد من الكفاح والنضال من أجل التغيير .

ويرون فى فيروز انسانة مثقفة قادرة على كسب المزيد من الأصدقاء فى كل يوم من أجل حياة أرغد وأفضل وأجمل . واذا عرفنا أن المثقفين يحملون فى وجداناتهم اذواقا مركبة شديدة التعقيد وان المثقفين يشكلون الرأى العام الفنى القوى الذى من خلاله يصبح حكم الجماهير على العمل الفنى حكما حاسما لعرفنا أن لصوت فيروز اصدقاء لا يعرفون احيانا ماذا تقول الكلمات . وهناك اصدقاء لألحان وموسيقى رحبانى يرون فيها شيئا جديدا ومذاقا خاصا المثقفون يرون فى فيروز شيئا كبيرا متطورا وعظيما .. حلوا رقراقا ونفاذا يسكر بالوعى ويملأ النفس بالاحساس والصدق والخير والجمال . وفى النهاية اقول إن كل الناس يحبون صوت فيروز لأنها تغنى للناس احاسيسهم الصادقة .. الفرحة والحزن والأمل والألم والمستقبل والامنيات بإخلاص وبموضوعية فى قالب فنى مدهش ومشرف ورائع وعظيم .


الدار القومية للطباعة والنشر

هذا الكتاب

محاولة سريعة لسرد تاريخ العلاقة بين الانسان فى هذه المنطقة الحضارية من العالم وفن الغناء تخلص إلى أن الانسان كائن مغن جرب فى تاريخه الطويل كثيراً من أشكال التعبير وسجل ضمن اكتشافاته فى هذا المجال ظاهرة جديدة هى التى يقدمها فى لبنان العربى اليوم الأخوان رحبانى وفيروز . هذان الشاعران الموسيقيان المجيدان وهذا الصوت الساحر الفريد النبيل الذين يشكلون ثلاثياً متميزاً من إنتاج الكلمة واللحن والأداء ..

وعلى هذا توخى هذا الكتاب لكلمات أغنيات رحبانى فيروز وقدم انطباعات عن هذه الموسيقى والألحان وعن هذا الصوت الآتى من السماء إلى الأرض والصاعد منها ثانية .

ولما كان صوت فيروز وألحان وموسيقى وكلمات الأخوين رحبانى أصدقاء للمثقفين فى الوطن العربى حرص الكتاب على أن يقدم محاولة للتفسير والربط .

والكتاب يحاول سد حاجة التعرف على نصوص الأغنيات والتعرف على هؤلاء الأصدقاء جارة القمر — عاصى رحبانى — منصور رحبانى .

والشاعر فؤاد بدوى الذى كتب هذا الكتاب صديق قديم وعاشق لصوت فيروز وفن رحبانى — وهو فى هذا الكتا[ب] ينقل من قلبه للقراء والأصدقاء علامات حب .

الدار القومية

الدار القومية للطباعة والنشر